بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

رسالة إلى المفتى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله – وبعد :

فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى مصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليكم هذه الرسالة لأستفتيكم فى مسألة مهمة بحكم منصبكم فى الإفتاء داعيا الله تعالى أن يوفقكم للفتوى الصحيحة التى لا تحيد عن الحق المستمد من دين الله عز وجل.

لو أن عالما أزهريا يحمل الدكتوراة ويشغل منصبا كبيرا يتعلق بالدعوة إلى الله امتلأ بيته بالمخالفات الشرعية ولم يتستر عليها إنما تفاخر بها علنا دون خجل على صفحات المجلات الخليعة ... هل يمكن أن يستمع له الشباب حينما يجادلهم ويحاورهم فيما يسمونه التطرف ..؟ أم أنهم سيبغضونه فى الله لموقفه من تأييد المنكر فى بيته وتشجيعه ..؟

هل تحب فضيلتكم أن تقف على بعض الأمثلة :

نحن نعلم أن لعب الورق (الكوتشينة) والنرد (الطاولة وما شابهها) محرم فى الإسلام حتى إن كان للتسلية ولم يصاحبه الميسر. وصحت الأحاديث بذلك عن رسول الله ﷺ وهذا بعضها :

١ – من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده فى دم خنزير (رواه أبو داود)

٢ ـ من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه (رواه مسلم)

٣ – من لعب بنرد – أو نردشير – فقد عصى الله ورسوله (رواه أبو داود ومالك فى الموطأ)

٤ – أخرج الموطأ أن ابن عمر كان إذا وجد أحدا من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها (وإسناده صحيح)

فإذا جاء ذلك العالم الأزهرى الكبير وسمح لأولاده بلعب الورق ونشرت هذه الصورة ليراها الناس على صفحات إحدى المجلات والعالم الكبير يعلق بأنه يتعامل مع أولاده بمبدأ أن الدين يُعرض ولا يُفرض كما نقلت زوجته ذلك عنه. ما حكم الإسلام فى ذلك..؟

مثال آخر : الإسلام يحرم التبرج حيث يقول الله تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ويقول (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين...) ويقول رسول الله ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا [1])

فإذا رأينا صورة بنات العالم الأزهرى الكبير على صفحات تلك المجلة وهن كاسيات عاريات سافرات، أظفارهن ووجوههن ملطخة بالألوان والبويات وشعورهن تناثرت خصلاتها فوق وجوههن فى إثارة وإغراء بحيث لا تختلف الواحدة منهن فى شكلها عن ممثلات السينما أو الراقصات. ولا شك أن ذلك العالم الكبير مرّ عليه حديث النبى ﷺ الذى يبين أن الجنة محرمة على الديوث الذى لا يغار على أهله. وبالطبع سوف يبرر ذلك بأن الدين يُعرض ولا يُفرض.

فهل هذا هو الإسلام يافضيلة المفتى؟

---

(١) فى بعض الروايات (من مسيرة خمسمائة سنة)

ومن الأمور الغريبة التى تشد الانتباه أن الصحيفة تسأل زوجة هذا العالم الأزهرى عما إذا كان زوجها فرض عليها يوما طريقة معينة فى الملبس فتؤكد الزوجة أنهم قرءوا الدين وعرفوه بشكله الصحيح وأن الإسلام يطلب الاحتشام فى الملبس وأنها وبناتها يراعين هذا الاحتشام. معنى هذا أن ظهور بناتها كاسيات عاريات بهذه المساحيق التى تلطخ وجوههن وهذا العرى الذى تظهر فيه رءوسهن وأذرعهن ورقابهن ... كل ذلك يعتبر من الاحتشام الذى أمر به الإسلام من وجهة نظر زوجة العالم الأزهرى الكبير التى قرأت الدين - كما تقول - وعرفته بشكله الصحيح الذى يتلخص - كما قالت - فى أن الدين أخلاق ..!

وحتى لا أطيل عليك فى هذه الرسالة - يافضيلة المفتى - أقول لك باختصار إن أسرة هذا العالم تعتبر نفسها قدوة للمسلمين فى سلوكهم، فالبنات تعلمن فى تلك الأوكار الأجنبية التى يسمونها المدارس الفرنسية ويعزفن على الآلات الموسيقية ويذهبن إلى المسرح وتختلى الفتاة بخطيبها ليتحدثا فى أمورهما على انفراد. والعالم الأزهرى فخور بذلك كله وفخور بأن الدين يُعرض ولا يُفرض وبأنه لا يفرض الفضيلة على أولاده وبناته ويقول إنه يغرس فيهم جميعا قيم الإسلام الصحيح والنتيجة كما ترى.

وقد تابعت زوجة العالم الأزهرى زوجها وأعطت نفسها حق الفتيا بما لديها من فقه عظيم فأفتت بأن النقاب ليس من الإسلام ووصف زوجها المنتقبات بأنهن عمياوات لا وزن لهن وبأنهن فقدن التوازن.

وهكذا - يافضيلة المفتى - أصبح الوزن والرأى لدعاة العرى والتبرج. ألا ترى أن هذه المخالفات التى تنشر على الملأ تعتبر سهاما ولطمات توجه إلى الإسلام وأهله .. هل يرضيك هذا الشكل المزرى لأسرة مسلمة تعتبر نفسها قدوة للآخرين وعلى قمتها عالم أزهرى يحب أن يكون من الدعاة إلى الله ومن القائمين بدفع الأذى عن مجتمع المسلمين ودرء الشبهات عن دين الإسلام..؟

فضيلة المفتى

إن الذئاب والوحوش الضارية تحيط بالإسلام والمسلمين، والكلاب المسعورة تريد أن تنهش هذه الأمة، وظهور هذه النماذج التى تسىء إلى الإسلام والمسلمين يساعد على انتشار الرذائل والفجور. ورسول الله ﷺ يقول (الدين النصيحة) قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)

ومن هذا المنطلق توجهت إليك بهذه الرسالة لعلك تساعدنا فى توجيه النصيحة لذلك العالم الأزهرى. وأقول لفضيلتكم إننا ما تعودنا وما أحببنا أبدا أن نتناول السيرة الشخصية لإنسان ما، ولكن الذى دفعنا هذه المرة لذلك هو نشر هذه الأمور العائلية لأسرة ذلك العالم مدعمة بالصور الملونة فى إحدى المجلات الخليعة التى تصدر فى مصر وهى مجلة اسمها (حريتى)

أما لماذا اخترناك أنت بالذات لتوجه له النصيحة نيابة عن المسلمين فلأنه زميلك الذى كان يرافقك فى معظم أسفارك الخاصة بالدعوة إلى دين الله وتوعية الشباب ... إنه المسئول الرسمى الأول عن الدعوة الإسلامية فى مصر الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف. وأسأل الله لنا ولك التوفيق لما يحبه الله ويرضاه وأن يجعل هداية الرجل على يديك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أحمد فهمى أحمد

بـاب السُّنَّـة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صـلاة الاستسقاء

أرسل إلينا بعض القراء يسألوننا:

ما هى صلاة الاستسقاء وما كيفيتها ونجيبهم بما يلى:

صلاة الاستسقاء سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ وخلفائه رضى الله عنهم. ومعنى الاستسقاء: طلب السقيا من الله تعالى إذا أجدبت الأرض واحتبس المطر، لأن المؤمن إذا اشتد به الكرب فليس له ملجأ ولا ملاذ إلا إلى الله تعالى حيث لا يستغاث ولا يستعان إلا به. والأصل فى الاستسقاء ما رواه أنس فى الصحيح أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله قائم يخطب، فقال يا رسول الله: هلكت الأموال (يعنى المواشى من إبل وغنم) وانقطعت السبل (يعنى لا تقوى الإبل على السفر من شدة الجوع) فادعُ الله أن يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه. ثم قال: (اللهم أغثنا اللهم أغثنا. قال أنس فلا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سَلْع (جبل بجوار المدينة) من بيت ولادار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل التُّرس فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت. قال فلا والله ما رأينا الشمس سبْتًا. قال ثم دخل رجل فى الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب. فقال يا رسول الله: هلكت الأموال (المواشى من الغرق) وانقطعت السبل (الطرق من كثرة السيل) فادع الله يُمسكها عنا. قال فرفع رسول الله ﷺ يديه. ثم قال (اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّراب «التلال» وبطون الأودية، ومنابت الشجر، قال: فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس).

وهذه الحالة تجعل من السنة أن يستسقى الإمام على المنبر فى خطبة الجمعة. ويؤمّن الحاضرون - دون أن يصلى ركعتين - ويحوّل الرداء استبشارا بتحويل الحال من الشدة إلى الرخاء بنزول المطر.

أما صلاة الاستسقاء التى يُعد لها من قبل، فكان ينبّه على الناس للخروج إلى مصلى العيد. قال ابن عباس خرج رسول الله ﷺ للاستسقاء متبذلا متواضعا متخشعا متضرعا لله تعالى متذللا له راغبًا إليه. وصلى بالقوم صلاة كصلاة العيد بلا أذان ولا إقامة، فى وقت صلاة العيد. وقرأ فى الركعة الأولى سورة الأعلى، وفى الثانية سورة الغاشية. ثم خطب الناس، وحثهم على الاستغفار (استغفروا ربكم إنه كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) وذكر كثيرا من آيات الاستغفار فى القرآن الكريم، كما جاء فى سورة هود (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا «يعنى بطيب العيش وسعة الرزق» إلى أجل مسمى «هو الموت» ويؤت كل ذى فضل فضله) «يعنى صاحب العمل الحسن يُجزى الجزاء الحسن». وأكثر صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى الاستغفار، لتطهير النفس من الذنوب. ويكون الدعاء عقب الاستغفار توبة فيكون أحرى بالقبول. ومن دعائه ﷺ (ربنا ظلمنا أنفسنا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وكما قال نوح (وإلا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) إلى غير ذلك من الدعوات.

روى أبو هريرة رضى الله عنه قال (خرج رسول الله ﷺ يوما يستسقى فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة ثم خطبنا ودعا الله تعالى[1]، وحول وجهه إلى القبلة، رافعا يديه. وقلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر، والأيسر على الأيمن) (وذلك استبشارا بتغيير الحال) ويستحب تحويل الرداء للإمام والمأمومين.

ومن دعائه ﷺ فى الخطبة أثناء الاستسقاء (اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل، اللهم سُقْيَا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق - اللهم اسق عبادك وبهائمك، وأحْيِ بلدك الميت - اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا «أى كثيرا» اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم إن بالعباد والبلاد من اللأواء «الشدة» والضنك والجهد ما لا نشكوه إلا إليك،

(١) وفى بعض الروايات الصحيحة أن الخطبة قبل الصلاة.

اللهم أنبت لنا الزرع وأدرّ لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا) ومن المهم جدا أن يخرج الخلفاء والأمراء والحكام خاشعين، مشاركين شعوبهم فى الالتجاء إلى الله، والاستغفار من الذنوب، بعيدين عن وسائل الزينة، وأبّهة الحكم والرياسة، متواضعين. وهذا ما كان يفعله المسلمون شعوبا وحكاما، ليسألوا الله جميعا من فضله.

وإن استسقوا فى مصلى العيد على هذا النحو، ولم ينزل المطر عاجلا، أعاد الإمام الدعاء على المنبر كل جمعة حتى يأتى الغيث من الله، فينقلب الدعاء إلى شكر الله تعالى على نعمته.

ولا يجوز الاستسقاء بالموتى والأضرحة، فذلك شرك بالله، لأن الاستغاثة بالله من حق الله ولا تحتاج إلى وساطة من ميت. ولو كان ذلك جائزا لفعله عمر رضى الله عنه – فإنه فى عام ١٧ من الهجرة وهو عام الرمادة خرج عمر ومعه الصحابة وفيهم العباس عم النبى ﷺ إلى المصلى. ومما قاله عمر فى دعائه (اللهم إن هذا عم نبيك ﷺ نتوجه إليك به فاسقنا) فما برحوا حتى سقاهم الله عز وجل.

وروى أن معاوية خرج يستسقى فلما جلس على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى ؟ فدعاه معاوية فأجلسه عند قدميه، ثم قال (اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا الله تعالى، فثارت فى الغرب السحب، وهب الريح بإذن الله فسقاهم الله تعالى.

ولو كان الاستشفاع بالموتى جائزًا لفعل عمر ذلك ولاستشفع بالنبى ﷺ ولكن سلامة التوحيد تحرم الاستشفاع بالموتى ولو كانوا أنبياء أو صالحين. ولهذا استشفع عمر بالعباس عم النبى ﷺ رغم أن القبر الشريف قريب منهم، فاشترك العباس معهم فى الدعاء فسقاهم الله تعالى.

وصلاة الاستسقاء إذا شابها نوع من البدع، أو الالتجاء إلى الأضرحة المشهورة أو لم يشترك فيها علية القوم وكبراؤهم، استكبارا بمراكزهم أو بجاههم وأموالهم، أو لم يسبق العلماءُ عامةَ الناس للمشاركة فى صلاة الاستسقاء، التجاء إلى الله فقل على هذه الصلاة العفاء. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

محمد على عبد الرحيم

باب الفتاوى

يجيب عن هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

س: يسأل عبد المنعم أبو ليلة من المنتزه بالإسكندرية: هل يصح للمرأة أن تؤم الرجال فى صلاة التراويح لأنها تحفظ من القرآن أكثر من الرجال ؟

جـ: إمامة المرأة للنساء جائزة - أما إمامتها للرجال - ولو كانت أعلم منهم أو أقرأ - فغير جائزة والله أعلم.

س: يسأل أشرف أحمد إبراهيم من دهشور بالبدرشين (ما هى حادثة الإفك بالنسبة للسيدة عائشة رضى الله عنها) ؟

جـ: الإجابة عن هذا السؤال تستغرق صفحات - فعليك بالرجوع إلى أحد كتب السيرة الصحيحة، فتجد فيها غُنيتك.

س: يسأل ياسر عثمان القصاص من المنشأة الكبرى بكفر الشيخ عن حكم التواشيح والابتهالات ؟

جـ: ما يذاع من هذه التواشيح أو ينشد فى بعض المساجد - أغلبها أدعية أو مديح للرسول ﷺ. فإن كانت دعاء فالواجب أن يكون الدعاء خفية لقوله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) وإن كانت مديحا للرسول فتلك بدعة للحديث (إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب) وللحديث (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) والمساجد ما جعلت لمثل هذه البدع التى استحدثتها الإذاعة والصوفية (فكل بدعة ضلالة) والله أعلم

* نقول للمعذور بسلس البول، وللمعذور بانفلات الريح: إنه يجب الوضوء لكل وقت، وإن نزل منه بعض نقط البول أثناء الصلاة فليستمر فى إتمام صلاته ولا يعيد، وكذلك المعذور بانفلات الريح وهو الذى يخرج منه الريح أثناء الصلاة وفى غير الصلاة دون إرادته فعليه الوضوء لكل وقت وإن غلبه الريح أثناء الصلاة فلا إعادة عليه لأنه من أصحاب الأعذار والله أعلم.

* يسأل محمود مرتضى أبو المجد من إحدى قرى الأقصر عن المسبوق فى صلاة الجماعة بركعتين - فعليه أن يأتى بركعتين بعد سلام الإمام وسواء اكتفى بالفاتحة أو أتى بسورة بعد كل ركعة فالصلاة صحيحة للحديث الصحيح (ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) والله أعلم

* ونقول للزوج الذى يطلب زوجته لمباشرتها فتمتنع: قد جاء فى الحديث الصحيح أن المرأة إذا امتنعت عن المباشرة حينما يطلبها زوجها باتت الملائكة تلعنها حتى تصبح. وعلى الزوجات أن يتعلمن حقوق الزوج بالاستماع للدروس بالمساجد ليتفقهن فى دينهن والله المستعان.

س: يسأل أحمد أحمد عبد البارى من العقال البحرى بأسيوط عن حكم قتل الكلاب.

جـ: يحل قتل الكلاب المسعورة، ولا يجوز قتل كلاب الصيد وكلاب الحراسة، لأنها معلَّمة (على وزن اسم المفعول) ومملوكة للغير، ولا تعتدى على أحد، كما يجوز قتل الكلاب الضالة المفترسة التى تعتدى على الدواجن من أرانب أو دجاج وعند قتلها يجب عدم تعذيبها للحديث (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة)

س: شاب بجامعة الأزهر، والده يحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم، وحج بيت الله الحرام، ولا تفوته صلاتا العشاء والفجر فى جماعة، وهو موضع ثقة الناس، ولكن يؤخذ عليه مزاولة أعمال العرافة والكهانة، فمن كان مريضا، أو فقد شيئا، أو قُتِّر عليه فى رزقه: قصده ليكتب له تميمة أو

حجابا أو ما يسمى تحويطة (وأرسل إلينا الشاكى نسخة مما يكتبه والده) فأدركنا أنه دجّال كاهن يأكل أموال الناس بالباطل، ومما يموّه به على الناس أنه يوصى المريض أو من ضاع منه شىء أن يغتسل ثم يذيب الورقة أو الحجاب فى ماء الغسل ويلقى به فى الترعة - وهذا العمل منتشر فى الريف، وخاصة من كان شيخا أو إماما يصلى بالناس. والشاكى يعتقد أن كسب أبيه حرام، وعمله يرديه فى نار جهنم ويطلب منا توضيح عقوبة هذا العمل عند الله.

جـ: اعلم يا بنى أن ما يصنعه أبوك باب من أبواب الشرك - بل ورد فى الحديث الصحيح (من أتى كاهنا أو عرافا أو منجما، فسأله وصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) فإذا كان السائل قد كفر، فما بالك بالمسئول الذى يدّعى المعرفة وهو كاهن دجال ؟. أما التميمة أو الحجاب، الذى كتبه الدجال سواء كان رموزا أو قرآنا، فقد دعا النبى ﷺ، أن لا تتم الفائدة من وراء هذه الكتابة ففى الحديث الصحيح (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) ونحن من جانبنا ننصح أباه الذى يموّه على الناس ويغشهم، أن يتوب إلى الله ويقلع عن هذا العمل. وإلا وقع فى الكفر وخرج من الملة ولا يقبل الله منه حجا ولا صلاة ولا صرفا ولا عدلا، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار.

س: أسئلة مكررة وكثيرة وقد أجبنا عنها مرات، وهذه الأسئلة انشغل بها الشباب، بل عادى بعضهم بعضا بسببها: والسؤال هو (ما حكم وضع اليد على الصدر بعد الرفع من الركوع)

جـ: أحاديث وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة تدل على شرعية فعل ذلك حال القيام فى الصلاة قبل الركوع وبعده لأنه لم يذكر فيها تفصيل. ولم ينقل عن النبى ﷺ أنه أرسل يديه بعد قيامه من الركوع ولو فعل ذلك لنقل إلينا. كما قال العلماء إن الحكمة فى وضع اليمنى على اليسرى أنه أقرب إلى الخشوع. ونصيحتى للشباب عدم الاختلاف فى الأمور البسيطة، وفيما يلى نماذج من أسئلة الشباب فى أمور لا يصح أن يقوم الخلاف بينهم بسببها:

أ- فمن أسئلتهم الاختلاف فى جلسة الاستراحة، وكيفيتها.

ب- ومن أسئلتهم: هل من الإسلام أن يختم القارئ للقرآن بقوله صدق الله العظيم؟

جـ- ومن أسئلتهم عن المصافحة بعد الصلاة وقولهم (حَرَمًا) وكثير وكثير من الأسئلة التى تدل على الغلو فى الدين. ونريد أن يكون الاهتمام بالأمور التى لا تصح الصلاة إلا بها. والله يهدينا إلى سواء السبيل.

س: يسأل سمير العشرى من كوم إشو كفر الدوار: تأخر الخطيب الراتب عن خطبة الجمعة فصعد أحد الشباب لإلقاء الخطبة. وأثناء الخطبة حضر الخطيب فهل يقطع الشاب خطبته ويصعد الخطيب الراتب؟

جـ: إن كان الشاب كفئًا للخطابة فعليه أن يستمر فى إتمام الخطبة، وإن كان من العوام ويخطئ أو يلحن فى القرآن فعليه أن يتنحّى للخطيب الراتب الذى ننصحه بالمحافظة على الميعاد.

س: يسأل أحد القراء من حى راشد بسوهاج فيقول إنه قرأ فى إحدى المجلات الدينية أن النبى ﷺ لم يأكل على خوان حتى مات. فما هو الخوان؟

جـ: الخوان هو ما يؤكل عليه مرتفعا عن الأرض كالسفرة والنضد (ترابيزة) والطبلية، ولكنه ﷺ كان يضع الطعام على نطع من خوص أو أدم من جلد، تواضعا منه ﷺ.

س: يسأل ياسر عبد العزيز محمود طالب بكلية طب القاهرة: هل استعمال الرجال للكحل والسير به فى الطرقات من السنة أو استعماله ليتزين الرجل لزوجته فقط؟

جـ: استعمال الرجال للكحل ليس من الزينة، ولكن الكحل الذى استعمله ﷺ يسمى الإثمد وكان يستعمله لإجلاء البصر.

س: ويسأل أحمد السعيد من الحاكمية بميت غمر عن الروح فى قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى)

جـ: سبب نزول الآية أن قريشا قالت لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فأنزل الله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) ومعنى الآية: يسألك الكفار عن الروح وما هى وما حقيقتها ؟ فقل لهم إنها من الأسرار الخفية التى لا يعلمها إلا رب العالمين. والله أعلم.

* فى عدد ٣ لشهر ربيع الأول الماضى سألنا أحد القراء من الصعيد عن صحة ما يقال (إن الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا) وكانت إجابتنا بأننا بحثنا عنه فى مراجع الأحاديث فلم نجده - ولعله قول مأثور وليس بحديث. ثم جاءتنا من بعض القراء، منهم الأستاذ سعد مدرس اللغة الإنجليزية بمدارس الصعيد ومن مكة المكرمة من إحدى كريمات الشيخ عبد المهيمن أبى السمح إمام المسجد الحرام سابقا رحمه الله، وهذه الرسائل تقرّنا على أن هذا القول ليس بحديث ولكنه منسوب إلى الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. ونحن نشكر القراء لمتابعتهم لما ينشر بالمجلة.

س: يسأل على أحمد عبد الحميد من الحادقة بالفيوم: ما الحكم فى رجل يحلف بالله عز وجل كذبا للإصلاح بين الناس ؟

جـ: الإصلاح بين الناس واجب لقوله تعالى (وأصلحوا ذات بينكم) وقد صرح النبى ﷺ بالكذب فى بعض الحالات كالحرب لأن الحرب خدعة، وأباح الكذب فى الإصلاح بين الناس - أما القسم بالله كاذبا ولو للإصلاح بين الناس فهو يمين غموس لا كفارة لها لأنها تغمس صاحبها فى جهنم - وعلى الحالف أن يتوب إلى الله توبة نصوحا، ويندم ويتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، لعل الله تعالى يقبل توبته

س: يسأل حسان السيد عبد الرحيم من بنى جميل بالبلينا سوهاج: ما الفرق بين الغيبة والنميمة ؟

جـ: الغيبة ذكر الإنسان إنسانا آخر بما يكره، فإذا ذكرت أخاك بعيب فيه فقد

اغتبته، وإن نسبت إليه عيبا ليس فيه فقد بهتّه كما جاء فى الحديث. أما النميمة فهى أشد جرما، لأنها إفساد بين الناس. وفى الحديث (لا يدخل الجنة نمام) وقد أباح الدين عند المشورة فى الزواج أن تذكر ما تعرفه عن العروس وأخلاقها، لأن المستشار مؤتمن وعليه ألا يتعدى الصدق حتى لا يقع فى كبيرة الكذب.

س: من القارئة إيمان ع . بشبين الكوم - تود إجراء عملية ليتيسر لها الحمل بإذن الله حيث ليس لديها إلا ولد واحد، ولكن زوجها يمنعها من كشف عورتها على الأطباء لإجراء العملية.

جـ: إن كان من الطبيبات من يقمن بالعملية فذلك خير. وإن فقدنا الطبيبات الماهرات فالضرورة تبيح له إجراء العملية بواسطة الأطباء الرجال.

س: يسأل أحمد أبو الحسن أحمد من قفط بقنا: هل يجب أن يكون الإمام معمما فى الصلاة ؟

جـ: كلا - لأن ذلك ليس شرطا فى الإمامة. وقد جرى على ألسنة الجهال حديث (تعمموا فإن الشياطين لا تتعمم) كلام مكذوب.

س: يسأل مصطفى سليمان الشريف من السويس حى الجمهورية بالصباح بقوله: صليت بالناس إماما، فانتقض وضوئى أثناء الصلاة. فما يفعل من أستخلفه ؟

جـ: يستأنف الصلاة من حيث انتهى الإمام الذى انتقض وضوءه، ويستمر فيها حتى نهايتها.

س: يسأل سعيد محمد عبد الرحمن موظف بشركة مصر للألبان بالإسكندرية عمن يطلق عليه كلمة (الشهيد)

جـ: لابد للشهيد من الإيمان أولا والقيام بما يستلزمه الإيمان من صلاة وفرائض. فإذا قتل فى ساحة الحرب لرفع كلمة الله فهو شهيد: لا يغسّل ولا يكفن ويدفن بدمائه. وهذه أعلى درجات الشهادة. ومن كان مؤمنا ومات دون ماله أو للدفاع عن عرضه، أو مات محروقا أو غريقا أو فى اصطدام،

أو مات بمرض معد كالطاعون والكوليرا ونحو ذلك فهو أيضا شهيد ولكن يغسل ويكفن ويصلى عليه. والله أعلم.

س: يسأل أحمد حافظ من نجع الطويل فى برديس سوهاج: متى يكون وقت السحر فى قوله تعالى: (وبالأسحار هم يستغفرون).

جـ: الأسحار أواخر الليل. وهذا ثناء من الله على عباد قلّ نومهم وكثر تهجدهم يداومون على الاستغفار بالأسحار.

* إلى فاروق أحمد صالح من بنى هلال بالقوصية بأسيوط: ما نسبته إلى أبى الحسن الشاذلى خرافة من خرافات الصوفية. وكيف يجرؤ هؤلاء الكذابون فيزعمون أن النبى ﷺ عمل أحجبة لشفاء الناس وهو القائل (من تعلق تميمة «يعنى حجابا» فلا أتم الله له) وهذه دعوة على من تعلق بالحجاب لأنه شرك بالله وتوكل على غير الله. وكيف تصدق الكذابين بادعائهم أن أبا الحسن الشاذلى لما مات ولده ذهب إلى الملائكة، وقال لهم إن هذا ابنى فلا تحاسبوه. يا سبحان الله أى باطل أشد من هذا ؟ وأى مسلم يصدق هذه الخرافات والخزعبلات التى أفسدت العقائد، وما جاء الإسلام إلا ليطهر العقول من هذه الضلالات.

* إلى أشرف حسن عوض بكفر الحطبة دقهلية: نوصيك بالرجوع إلى أحد التفاسير لأن الإجابة على سؤالك بذكر الثلاثة الذين خلفوا لا تتسع لها صفحات المجلة.

س: يسأل قارئ بقرية أبو ندا مركز كفر صقر شرقية: ما حكم الدين فى الصداقة بين الفتى والفتاة ؟

جـ: هذا سؤال غريب من طالب بكلية الحقوق. وهو يعلم أن الاختلاط بين الجنسين محرم فى الإسلام، فكيف تتم الصداقة إلا مع الانحلال الدينى الذى ساد للأسف بين شباب اليوم الذى يستحل ما حرم الله ؟

س: يقول فتاوى عبد العال إسماعيل من أهالى البصيلية بحرى بإدفو: لديهم رجل نذر عجلا لشيخ مقبور فهل يؤكل منه ؟

جـ: هذا نذر شرك لغير الله فنذره كان للشيطان ويجب أن يتوب إلى الله أما لحمه فحرام أكله.

س: خرافة من الخرافات - ذكرها القارئ محمد بدراوى من إحدى قرى مطوبس بكفر الشيخ: وهى أنه شاهد نعش ميت توقف فى الطريق أثناء تشييع الجنازة.

جـ: النعش لا يفعل ذلك. ولكن أحد الحمالين يتعمد الوقوف فلا يتحرك فيحصل ارتباك مع بقية الحمالين، ويظن الناس أن النعش هو السبب - والسبب معروف عند ذوى العقول الناضجة التى لا تصدق الخرافات - إن من الحمالين من يغلب عليه لؤمه وخداعه فيلجأ إلى مثل هذا العمل، ليبين للناس أن الميت أمامه عذاب الله فى قبره ليشوه سمعته، ومعلوم أن الميت فى النعش لا يملك حراكا، ولا يتحكم فى الحمالين، بل هم مصدر الحركة أو الوقوف.

* نقول لصلاح أحمد يوسف من نجع أبو ستيت بالبلينا: إن التداوى بالخمر - أو بأى دواء مخلوط بالخمر - حرام، وإن الله لم يجعل الشفاء فيما حرمه والله أعلم.

س: يسأل عبد العزيز إبراهيم من دمرو مركز سيد سالم كفر الشيخ: كيف يبدأ الصف الثانى فى صلاة الجماعة، هل من اليمين أم من الشمال ؟

جـ: يبدأ الصف الثانى بالوقوف وسط الصف خلف الإمام ثم يمتد يمينا وشمالا بمن يأتى بعد ذلك ليكتمل الصف.

س: يسأل أشرف عبد الله نور من قلين البلد عن صحة الحديث الذى يدعو إلى قراءة الفاتحة سبع مرات وهو ساجد، وآية الكرسى سبع مرات.. الخ

جـ: الحديث مكذوب ولا أصل له. ويجب أن نعبد الله بما شرع. وليس على ما يشرع الدراويش.

س: يسأل قارئ من بنى جميل بالبلينا يقول إن بعض مشايخ الصوفية يدّعون أنهم يرون النبى ﷺ فى اليقظة بالعين المجردة. ويقول السائل إنهم يستندون على حديث (من رآنى فى المنام «فسيرانى فى اليقظة» ولا يتمثل الشيطان بى) فهل هذا صحيح ؟

جـ: أولا نص الحديث المذكور، صحته ما يلى (من رآنى فى المنام فكأنما رآنى حقًا، فإن الشيطان لا يتمثل بى) هذا هو الصحيح. فادعاؤهم أنهم يرون النبى ﷺ فى اليقظة، هذا كذب وافتراء. وكأن السائل يصدق هذا الكذب. فيقول: ما هو الرأى الراجح لرؤية النبى ﷺ فى اليقظة ؟ فعلى السائل أن يكذّب هؤلاء - بدليل أن الصحابة الكرام لم ير أحدهم النبى الكريم فى اليقظة بعد موته مع شدة تعلقهم به واتباعهم لسنته، ثم يأتى هذا العصر الذى تفشت فيه الجهالة فيغشّون دراويشهم بأنهم يرون رسول الله عيانا كذبا وزورا. قاتلهم الله أنى يؤفكون. والعجيب أن السائل من طلبة كلية أصول الدين فى أسيوط. فكيف يتلقى هذا الكذب والضلال بالتصديق ؟

س: أسئلة من عدة قراء منهم ياسر عبد الحميد من أولاد الياس بصدفا، وإبراهيم محفوظ من المنيا، يسألون عن حكم الإسلام فيما يسمى أعياد الطفولة، وأعياد الميلاد، وأعياد الأم ونحوها ؟

جـ: ليس للإسلام سوى عيدين شرعهما الله تعالى. فهما من الدين. وكل عيد مرتبط بركن من أركان الإسلام، فعيد الفطر مرتبط بركن الصوم، وعيد الأضحى مرتبط بركن الحج. أما هذه الأعياد المستحدثة، فهى مستوردة من الشعوب غير الإسلامية، كأعياد الميلاد وأعياد الطفولة، وعيد الأم. فأمثال هذه الأعياد بدع من تقليد وسائل الإعلام والصحافة للغربيين. وقد حذر النبى ﷺ من هذا التقليد فقال (لتركبن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر، أو ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا يا رسول: اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ يعنى من غيرهم.

س: يسأل محمود سيد أبو خليل من أولاد إبراهيم بأسيوط: هل الإسراء كان فى المنام أم فى اليقظة ؟ وهل رأى النبى ﷺ ربه ؟

جـ: أما الإسراء فكان فى اليقظة بالجسم والروح - والثابت أنه ﷺ لم ير ربه ليلة الإسراء. وتقول عائشة رضى الله عنها (من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفِرْية) لأن الله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك

الأبصار) وكل الرسل والصالحين يتمتعون برؤية وجه الله الكريم فى الجنة.

س: يقول محمد عبد الحميد أحمد مدير مركز شباب دبى فى ملوى: إنه قرأ فى مجلة التوحيد أن التصوير حرام. فهل قيامه بالتدريس لأولاده فى مادة الرسم حرام ؟

جـ: إن كان تدريسك لأولادك يشمل الصور ذات الروح فهى حرام. وعليك بالمناظر الطبيعية كالجبال والأشجار ونحو ذلك.

س: يسأل: ماهر عبد التواب من الشرك قبلى مركز أبشواى: هل يجوز بيع ثمار الحديقة لمدة ٤ سنوات قادمة ؟

جـ: هذا حرام لأنه بيع لمجهول. ومن يضمن أن الحديقة لا تأتيها آفات تقضى على ثمارها مستقبلا.

س: يقول قطب عبد الحميد رجب من كحك بحرى بالفيوم إنه سمع خطيب الجمعة يقول إن الحكمة من السجود مرتين فى الركعة الواحدة هى أن السجدة الأولى دليل على أننا خلقنا من التراب، والسجدة الثانية دليل على أننا نعود إليه مرة ثانية. فهل هذا صحيح ؟

جـ: ما سمعنا بهذا . وهذا رأى خاص لم يأت به أحد غيره فيما نعلم.

* إلى مجدى عبد الرحمن محمود من الظواهرية بالحسينية بالشرقية. (حديث صيام رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر) أجبنا عنه سابقا وقلنا إنه غير صحيح.

س: يسأل قارئ من قورص بأشمون منوفية: ما حكم سرقة مال النصرانى واليهودى؟

جـ: هم أهل ذمة ولا يجوز التعدى على أموالهم.

س: يسأل سعيد شريف من طوخ طنبشا منوفية: ما حكم الدين فى مؤذن أحد المساجد الذى يدير جهاز الراديو بقرآن الفجر وتواشيحه قبل أذان

- الفجر مما يتسبب عنه الإزعاج - وإذا نهى عن ذلك تعلل بالمساجد الكبرى التى تفعل ذلك ؟

جـ: هذا العمل بدعة ولو كان فى المساجد الكبرى فهى ليست حجة، لأن الحجة فى ذلك فعل الرسول ﷺ، فلم يكن فى عهده ولا من بعده من يقرأ جهرا قبل الأذان وقبل صلاة الفجر. ومن يفعل ذلك لا يثاب على بدعته لأن كل بدعة فى العبادات ضلالة ولو رآها الناس حسنة. وننصح المؤذن بالرجوع إلى الحق، وألاّ يحدث فتنة. أما التواشيح فليست من الدين فى شىء، وفيها تشويش على الراكعين والساجدين ويأثم فاعلها ولا يثاب عليها ولو كانت دعوات، فلا تفتح لها أبواب السماء والله أعلم.

س: يسأل محمد خميس عمارة من منشأة حمود بحيرة عن حكم الإسلام فى امرأة زوجت نفسها لأحد أصدقائها بقولها له: زوجتك نفسى على كتاب الله وسنة رسوله وكما يقول المأذون وعلى مذهب أبى حنيفة وعلى الصداق المسمى بيننا. ثم يقول الزوج: قبلت. وتمّ ذلك دون ولى للزوجة ولا مهر ولا شهود.

جـ: هذا زواج باطل وحكمه حكم الزنا. ويجب فسخه فورا ولو كانت الشريعة قائمة لنالوا من الجزاء على ما اقترفوه من الزنا.

* إلى إبراهيم برغوت من مطوبس كفر الشيخ:

١- دفن الميت المسلم بعد وضعه فى صندوق خشبى ليس من الإسلام. ولكنها عادة نصرانية.

٢- تلقين الميت بعد دفنه بدعة يجب تركها. ويكفى أن نتأسى برسول الله ﷺ: كان إذا دفن الميت قال للمشيعين استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل.

س: وردت إلينا رسائل متعددة: هل الأفضل عند الزحام يوم الجمعة أن يصعد المصلون للدور العلوى بالمسجد، أو يفرشون الفرش بالشارع ويصلون فيه ؟

جـ: لم يرد دليل على منع الصلاة على سطح المسجد. وهذا أفضل من الصلاة في الشوارع وكما يقول السائلون إن المسجد العلوى مزود بمكبر الصوت والفرش والإنارة كالمسجد السفلى تماما. فإن الصلاة على هذا النحو صحيحة ولا دليل على منعها - والمهم أن يكون الإمام فى الدور الأرضى ولا يعلو على المصلين والله أعلم.

س: يسأل قارىء من صفط اللبن عن الحديث (إياكم وخضراء الدمن) ويقول إنه سمعه فى إذاعة القرآن الكريم.

جـ: الحديث رواه الدار قطنى فى الأفراد، والعسكرى فى الأمثال كما جاء فى كشف الخفاء، وأخرجه ابن عدى فى الكامل، والديلمى من حديث الواقدى. وقال الدارقطنى لا يصح. ومعناه النهى عن نكاح المرأة الحسناء التى تنشأ فى بيئة فاسدة، وأصل الدمن جمع دمنة وهى البعرة - وسبب النهى أنها تلد مثل أصلها والله أعلم.

س: يقول على تمساح من قوص: هل يحل أكل لحم الذبائح المنذورة من المسلمين فى الموالد، أو المذبوحة فى مولد مارى جرجس، بحجة أن طعام الذين أوتوا الكتاب حل لنا ؟

جـ: أما طعام أهل الكتاب فهو حل لنا ما لم يلتبس بالحرام كالنذر لمارى جرجس، وعند المسلمين كالنذر لأصحاب الأضرحة، فهذه ذبائح أهلت لغير الله، وفى الحديث (لعن الله من ذبح لغير الله) وعلى ذلك فلا يجوز الأكل من هذه الذبائح والله أعلم

س: نقول لمن سألنا وهم كثرة: إن العلاج بالجن أو بالسحر محرم لأنه ضرب من الكهانة. والحديث الذى يروونه فى كتبهم (من لم يشفه القرآن فلا شفاء له) حديث غير صحيح - ولم يرد فى الاستشفاء بالقرآن إلا الرقية الشرعية. وحصرها النبى ﷺ فى علاج أمرين بقوله (لا رقية إلا من عين أو حُمَة) والعين هى الحسد، والحُمة هى لدغ العقرب.

س: ويسأل محمد أبو العينين بالإدارة العامة للتدريب التابعة لوزارة التربية والتعليم يسأل عن آزر هل هو والد إبراهيم أو عمه ؟

جـ: فى بعض التفاسير أنه والده، وبعضهم يقول إنه عمه. والراجح كما صرح القرآن بلا تأويل أن آزر والد إبراهيم والله أعلم.

* إجابات عاجلة عن موضوعات سأل عنها كثير من القراء:

١- حكم الكوكاكولا والمشروبات التى تشابهها إنها حلال ولا يحرمها إلا المتنطعون فى الدين. وقامت وزارة الصحة بتحليلها فى عام ١٩٤٨ فثبت أنها خالية مما يدعيه الناس.

٢- الخل الموجود حاليا فى الأسواق حلال.

٣- السمن الهولندى المصنوع من الزيوت النباتية كزيت النخيل حلال.

وهناك أسئلة من هذا النوع مصدرها الوسوسة، والتشديد على الناس.

س: يسأل القارئ الأنصارى السعيد من دمياط: (هل للرجل المسلم زى معين فى الإسلام)

جـ: الثياب من العادات وليست من العبادات، ولم يكن لرسول الله ﷺ زىّ معيّن فقد لبس العباء والقباء والإزار والرداء، والبردة، والشملة والقميص والسروال - والذى نعرفه أن الزىّ المعين هو فى الجيوش، والشرطة. ونحو ذلك وهذا من باب التعريف، وليس من التدين فى شىء.

* من أحد القراء من المدور بمنفلوط أن خطيب مسجدهم متعصب لمذهب مالك، ويطالب أهل البلد باتباع مذهبه، ومن جهله بالسنة أن من دخل المسجد وهو يخطب يمنعه من صلاة الركعتين تحية للمسجد، والثابت فى الصحاح: أن سليكا الغطفانى دخل المسجد والنبى ﷺ يخطب. فجلس سليك فقال ﷺ: (هل صليت ياسليك ؟) قال لا. قال (قم فاركع ركعتين خفيفتين وتجوّز فيهما) فعلى الخطيب أن يعرف عن رسول الله ﷺ أكثر مما يعرف عن مالك. فمالك رحمه الله لم يجعل نفسه إماما، ولم يقل للناس اتبعونى. ومن أخطاء هذا الخطيب أنه ينهى عن وضع اليمنى على اليسرى فى الصلاة وهى سنة ثابتة. ولو قرأ فى الموطأ نفسه لوجدها.

كما أنه ينهى المصلين عن رفع أصواتهم إذا جهروا بكلمة آمين. آمل من هذا الإمام أن يفتح قلبه للحق. فيتقبّله، بدلا من أن يصدّ عن السبيل القويم.

* نقول للقارىء زكى أبو سمرة بشارع السبع بنات بالمنشية: إنه لم يدخل مصر من آل بيت رسول الله ﷺ أحد، وكل ما يدعيه أهل البدع وعباد القبور من أن الحسن والحسين والسيدة زينب جاءوا إلى مصر كذب وافتراء. وقد ذكرنا بإسهاب أن قبر الحسن فى المدينة، وقبر الحسين فى كربلاء بالعراق، وذكرنا أن قبر الحسين بالقاهرة غير صحيح. وحقق ذلك شيخ العروبة أحمد زكى باشا عام ١٩٢٥ وحقق ذلك أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكن التخاريف لها سوق رائجة عند الجهال وعباد القبور هدانا الله وإياهم.

س: من جمال عبد الستار من نزلة ضاهر بديروط: هل سنة المغرب قبلها أو بعدها ؟

جـ: سنة المغرب بعدها - أما بالنسبة للصلاة بعد أذان المغرب وقبل إقامة صلاة هذه الفريضة فقد قال النبى ﷺ (صلوا قبل المغرب) قالها ثلاثا وبعد الثالثة قال (لمن شاء).

هذا ما يسر الله به ونعتذر عن عدم الإجابة على الرسائل المتعددة الصفحات أو متعددة الأسئلة بالعشرات أو أسئلة لا يصح الإجابة عنها لأنها تحدث الفتن. وكذلك نعتذر عن عدم الإجابة عن الأسئلة الخاصة بالطلاق حتى لا نفتح بابا تعجز المجلة عن سده لأن استفتاءات الطلاق التى تصل إلينا لو أجبنا عليها لاستغرقت كل صفحات المجلة.

والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل

محمد على عبد الرحيم

استدراك واعتـــذار

فى باب الفتاوى بعدد جمادى الآخرة ١٤١١ صفحة ٢٣ ورد سؤال من أحد القراء يقول «هل صحيح ما يقوله الصوفية: إن النبى ﷺ رأى موسى يصلى فى قبره ؟» وقد أجيب عنه بأنه ليس فى القبر بعد الموت أى عبادة من العبادات سواء كان نبيا أو غيره ... الخ.

وأقول: أخرج مسلم فى صحيحه (كتاب الإيمان - باب ذكر المسيح بن مريم عليه السلام والمسيخ الدجال) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لقد رأيتُنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به وقد رأيتُنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى ...) الحديث.

وكذلك أخرج مسلم فى صحيحه (كتاب الفضائل) عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال (أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره)

ومعلوم أن ما حدث خلال الإسراء والمعراج من رؤية النبى ﷺ لبعض الرسل وهم يصلون فى قبورهم ومن قيامه صلوات الله وسلامه عليه بإمامتهم فى الصلاة ومن التقائه بهم فى السموات وغير ذلك ... كل ذلك من أمور الغيب التى نصدق بها مادام الحديث قد صح عنها، فنحن لا ننكر حديثا صحيحا، بل نحمل بشدة على من يفعلون ذلك. وإنما جاءت إجابتنا المشار إليها عن سؤال القارئ سهوا منا نظرا لكثرة رسائل الاستفتاءات التى تصل إلى عدة مئات كل شهر والحمد لله الذى جعل العصمة لنبيه وحده ﷺ.

وكما قال الإمام مالك رحمه الله (ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر) يعنى النبى ﷺ.

وإذا كان الصوفية يزعمون أن موتاهم يسمعون من يستغيثون بهم ويستدلون على ذلك بحديث صلاة موسى عليه السلام فى قبره فإننا نقول إن ذلك وضع للحديث فى غير موضعه ترويجا لأباطيلهم وتخريفاتهم.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

محمد على عبد الرحيم

الأقليات المسلمة

بقلم: يوسف محمد سليمان

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فقد قرأنا بجريدة "المسلمون" الغراء (٣٠٨) مقال تصفية الأقليات المسلمة بالهند وكشمير وطاجكستان وأذربيجان والصين والفلبين وبورما وسيريلانكا وليبريا ويوغوسلافيا وساءنا ما ساءهم، فالمؤمن للمؤمن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، ونحن إذا تأملنا فى هذه الأحداث التى وقعت جميعا فى عام واحد فى جميع أنحاء المعمورة نزداد يقينا وتأكيدا بأن ضرب الإسلام والمسلمين مستهدف ومتفق عليه من جميع قوى الشر ذلك لأن قوى الشر - وإن اختلفت فيما بين بعضها إلاّ أنها ضد الإسلام والمسلمين مجتمعة، وتلك هى سنة الله تبارك وتعالى فى الصراع بين الحق والباطل منذ أرسل الله تعالى النبيين والمرسلين مبشرين ومنذرين إلى الناس، فهذا الصراع قديم قدم الحق وسيكون قائما بين الحق والباطل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن سنة الله تبارك وتعالى أيضًا فى هذا الصراع أن يؤيد الحق وأهله وينصرهم على من عاداهم وإن كان أصحابه قلة أو أقلية، إذ ليست العبرة بكثرة الخبيث والباطل، إنما العبرة فى النصرة والغلبة التى ينصر الله بها المؤمنين وإن كانوا قلة كما قال الله تعالى (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين). وكما قال عز وجل (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق). وقد وعد الله تعالى من قبل رسله والذين آمنوا بالنصر فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وإن كانوا قلة فقال عز من قائل (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ووعد الله حق لا يتخلف للمؤمنين من عباده إذا اتقوا الله وصبروا ووحدوا صفوفهم

وأخذوا بالأسباب وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله.

ولنا أن ننظر بشىء من التأمل فى واقع المسلمين اليوم، وما آل إليه حالهم لنعرف بعض الأسباب التى أدت إلى ضعفهم وتخلفهم وهزائمهم ولنرى أن من تلك الأسباب أمور هى:-

١- تمزق الوحدة الإسلامية بالحدود الإقليمية المصطنعة.

٢- الخلافات التضادية فى القضايا العقائدية حتى أصبحوا أحزابا متقطعة، وفرقا متناحرة، وطرقا متعددة كل حزب بما لديهم فرحون

٣- إعراض كثير من المسلمين عن التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

٤- عدم تطبيق كثير من الدول الإسلامية منهج الله وشريعته أفرادًا وجماعات وحكاما ومحكومين فى الحكم والتحاكم إلى ما أنزل الله

٥- عدم إعداد المسلمين لأعدائهم ما استطاعوا من قوة يرهبون بها عدو الله وعدوهم

٦- عدم اهتمام كثير من المسلمين بقضايا إخوانهم المسلمين - ولا سيما الأقليات المسلمة - فى بقاع الأرض وعدم مد يد العون لهم سواء أكانوا دولا إسلامية أم أفرادًا - إلا قليلا منهم - بينما نرى الدول الكافرة والملحدة والعلمانية والصليبية والصهيونية تتعاون مع بعضها بالإثم والعدوان ضد الأقليات المسلمة بل ضد الدول الإسلامية جمعاء دفاعًا عن باطلهم (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) وأكبر دليل على ذلك هى تلك الحروب التى شنتها الشيوعية ضد أفغانستان المسلمة وشنتها الصهيونية العالمية ضد الفلسطينيين فكانت حربا ضروسا دمرت مدنهم وقراهم وجعلتهم لاجئين وأخرجتهم من ديارهم وأموالهم بعد أن قتلت الملايين من الأنفس من الشباب والشيوخ والأطفال والنساء بل تعرض الكثير منهم فى أفغانستان للموت بسبب المجاعة التى لحقت وألمت ببعض ديارهم من قلة الموارد، وهذا ابتلاء من الله تعالى لعباده المؤمنين، إذ يقول الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون). إذًا فما الوسيلة إلى تلافى

هذه الأسباب وإلى القوة والغلبة والنصر والتمكين والأمن من الجوع والخوف ؟

الوسيلة إلى ذلك كله هى فيما أعتقد فى أمور منها:-

١- أن تتوحد الأمة الإسلامية حتى تكون أمة واحدة فى قضاياها وشرعتها ومنهاجها وتتكون منها ولايات إسلامية وأن تكون تحت راية واحدة (إتحاد الولايات الإسلامية) عملاً بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

٢- تمسك الأمة الإسلامية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولا وعملاً بدلاً من تفرقها وتمزقها طرائق قدداً وشيعا وأحزابا وعملاً بقوله تعالى: (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

٣- تطبيق شرع الله تعالى فى جميع الدول الإسلامية حكاما ومحكومين.

٤- إعداد قوة ردع إسلامية نرهب بها عدو الله وعدونا من أحدث وأحسن وأقوى ما وصلت إليه «التكنولوجيا الحديثة» وذلك بالتعاون فيما بين الدول الإسلامية، وإنشاء مصانع حربية مشتركة للصواريخ الموجهة والطائرات الحربية والدبابات والأسلحة المتطورة الأخرى تشارك فيها جميع الدول الإسلامية والعربية بأموالها وجيوشها

٥- الاهتمام بقضايا الأقليات الإسلامية فى كل الدول فى العالم واتخاذ التوصيات والقرارات اللازمة من اقتصادية وسياسية ومقاطعة ضد أى بلد تحارب تلك الأقليات المسلمة وتضطهدها مع إمداد تلك الأقليات بالمال والعتاد والدعاة إلى الله تعالى حتى لا يتأثروا - إن قصرنا نحوهم - بإغراءات الحملات التنصيرية وبما يقدمونه من عون مادى مقنع لبعض الأقليات الفقيرة لاستقطابهم واحتوائهم بل لردهم عن دينهم إن استطاعوا.

هذا ما هدانى الله تعالى إلى بيانه والله من وراء القصد وهو ولى التوفيق،

يوسف محمد سليمان

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بأسوان

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٣)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نستعين بالله ونستمر فى الحديث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بما هدانا الله إليه «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن» النحل ١٢٥. ولقد تواعدنا فى اللقاء السابق أن نلتقى مع دعاة من أواسط الناس وبسطائهم بعد أن سقنا مثلا لرجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه. وها نحن بتوفيق من الله نوفى بالوعد.

قرية من القرى أرسل الله إلى أصحابها رسولين من رسله فكُذِّبا، فقوى الله رسالته ودعمهما برسول ثالث، فكان التكذيب أدهى وأمر. سخروا منهم لأنهم بشر، وتلك سمة المكذبين على مر الرسالات، ومن سياق الآيات يُفهم أن الله سبحانه سلط على أهل القرية بعضا من عذابه، فأعلنوا تشاؤمهم من الرسل، وظنوا أن العذاب مصاحب لهؤلاء الرسل الكرام لفرط جهلهم وغبائهم وما ران على قلوبهم من جراء كفرهم وجحودهم، فتوعدوا الرسل الكرام بالرجم والعذاب الأليم إن لم يكفوا عن دعوتهم، فرد عليهم الرسل بأن ما أصابهم إنما كان بسبب كفرهم واستدامتهم على الجحود وسوء عقيدتهم، وعدم استجابتهم للذكرى والموعظة. والآيات الكريمة فيها بيان وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد «واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الله من شىء إن أنتم إلا تكذبون. قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين. قالوا

إنا تطيرنا بكم، لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم. قالوا طائركم معكم، أئن ذكرتم، بل أنتم قوم مسرفون» يس ١٣ - ١٩ انتهى الأمر بأصحاب القرية إلى بقائهم على كفرهم وعنادهم، استكبارا فى الأرض بقوتهم وغلبتهم على أمر هذه القرية، ووصل نبأ هؤلاء الرسل إلى رجل بسيط الحال يسكن فى أطراف القرية، ومن البديهيات التى كانت سائدة إلى عهد قريب فى القرى والمدن وما تزال فى بعضها إلى الآن أن الأغنياء وأصحاب النفوذ والسلطان يسكنون فى وسطها، بينما يسكن البسطاء والفقراء - الذين ليست لهم عصبية أو جاه - فى أطرافها. فهرع ذلك الرجل يستقصى خبر أولئك الرسل، فشرح الله صدره لما جاء به الرسل الكرام من هداية السماء، فآمن برسالتهم، وكان من المرجح أن يكتفى ذلك الرجل البسيط بإيمانه بالرسل وينصرف لحال سبيله كدأب غالبية الناس اليوم وما يرددونه من القول المثبط للعزائم وأصبح شائعا بينهم ودستورا يعضون عليه بنواجذهم «دع الخلق للخالق» «الباب الذى يأتيك منه الريح اغلقه واسترح». ويرددون آية من كتاب الله أساءوا فهمها ولم يجدوا من يصححها لهم كما صححها الصديق رضوان الله عليه للناس يوم ردوها إبان خلافته «يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون» المائدة ١٠٥

فهم ذلك الرجل البسيط أن المؤمن لابد وأن يكون إيجابيا يحق الحق ويبطل الباطل، ولابد أن يكون له دور فى الدعوة إلى ما آمن به بعد أن تيقن أنه الحق من عند الله، ولم يمنعه ضعفه وقلة حيلته وهوانه بين أهل القرية من أن ينصر الحق الذى جاء على أيدى أولئك الرسل، فشرع يحاور قومه ويجادلهم ويدعوهم فى رفق ولين وبالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البليغة والمنطق القويم يخرج من قلب أضاءه بنور الإيمان. يتوجه بنداء يصل به أواصر القرابة فى السكن ويدعو قومه للإيمان بالرسل «قال يا قوم اتبعوا المرسلين» ثم يدلل على مقومات صدق هؤلاء الرسل وهما عدم ابتغاء الأجر والهداية «اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون». والعقل السليم المتأمل فى أحوال

هؤلاء الرسل يجد أنهم لم يطلبوا أجرا على دعوتهم سواء كان ماديا أو معنويا، وإنما يتحملون مشقة الدعوة وما صادفهم ويصادفهم من عنت وإيذاء من القوم ابتغاءً للأجر من الله الذى كلفهم بالرسالة. ولفهم الرجل لطبيعة هؤلاء القوم الذين جبلت قلوبهم على الإيمان بالمادة والقوة والغلبة أراد أن يستنطق عقولهم التى ران عليها الصدأ. ما الذى ينتظره أولئك الرسل منكم، هل طلبوا منكم أجرا ؟ هل التمسوا لأنفسهم حظوة وزعامة بينكم ؟ كلا إذن لابد وأن يكونوا صادقين فى دعواهم، لأن طالب الأجر يكون أسيرا لذلك الأجر من الناس، فإن افتقده ولم يدركه ترك ما جاء به لأنه لا يعود بفائدة أو مغنم. ويلفت انتباه قومه إلى سلوك وأخلاق هؤلاء الرسل وخصالهم الكريمة ولا يوجد ما يشين فى معاملاتهم، لأن الداعى إلى خير إن لم يفعله كانت تلك شائنة تلطخ سيرته وأدعى لعدم الإيمان به، والناهى عن منكر إذا أتاه كان أدعى للسخرية منه، فكيف ينهى عن منكر ويأتيه ؟ فأنى يستجاب لدعوته ؟ وهؤلاء الرسل اجتمعت فيهم خصلتا عدم طلب الأجر والاستقامة على الهداية. فهم حقيقون بأن يستجيب الناس لدعوتهم. ثم يتساءل: لم لا أتوجه بعبادتى ودعائى للواحد القهار الذى أوجدنى من العدم وخلقنى بقدرته وإرادته ؟ من الذى يستحق العبادة وخالص الدعاء إذا لم يكن الذى خلق وقدر وهدى ؟ وإذا كان من يسدى إلى الإنسان معروفا فإنه يستحق الشكر، أفلا ينبغى لموجد ذلك المعروف ما يستحقه من العبادة ؟ ثم يذكر هؤلاء القوم بالمعاد والمرجع، يوم يقفون بين يدى مولاهم بإذنه بلا شفعاء ولا شركاء. «ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون» ثم يبين لهم فساد عقيدتهم بمنطق عقلى يستحيى به موات قلوبهم ويصرفها للتأمل فى من اتخذوهم أولياء دعوهم من دون الله واتخذوهم آلهة يلجأون إليهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فى الدنيا ولا شفاعة فى الآخرة لغيرهم. أيستحق هؤلاء عبادة وهم لا يستطيعون نصرا ولا إنقاذا من عذاب يوم القيامة ؟ وفى حواره يوجه الاتهام لنفسه لئلا يثير حفيظة القوم ضده فيمنعوه من إتمام حواره حتى يعذر إلى ربه وتطمئن نفسه إلى أنه قد أدى ما عليه من حق الإيمان والهداية التى من الله عليه بهما.

ويقول لهم إننى إذا لم أتوجه بعبادتى ودعائى إلى من فطرنى واتخذت آلهة أخرى لا فائدة ترجى من ورائها ولا تنجى من مأزق يوم الحشر فإننى حينئذ أكون قد بلغت من سفاهة الفكر والمعتقد مبلغا عظيما وكفرا بينا. وحين اطمأنت نفس الرجل المؤمن فى كنف مولاه وأحس بأنه أتم دعوته التى جاء من أقصى المدينة يسعى من أجلها، أعلنها صريحة أمام هؤلاء الجاحدين المتعالين المتكبرين، أعلن إيمانه على الملأ بلا خجل ولا مواربة، ولنقرأ الآيات التى استرشدنا بها «أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون. إنى إذا لفى ضلال مبين. إنى آمنت بربكم فاسمعون». وهذا الرجل المؤمن وقد أسمع قومه ما يكرهون، فحقدوا عليه إيمانه، شأن المعاندين الكافرين على مر الأزمان والعصور يكرهون الحق ويكرهون من يعتقد به ولا يريدون أن يسيروا فى الضلال وحدهم «وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا» إبراهيم ١٣. فتآمروا على قتل الرجل وفتكوا به خاصة أنه من فقراء المدينة وليست له عصبية تدفع عنه كيدهم. والقرآن الكريم يوحى فى ثناياه بتفاصيل يفهمها أولو الألباب دون إطناب فى القصص، فأنبأنا الحق سبحانه بأنه أدخل ذلك الرجل الجنة «قيل ادخل الجنة» فإن تلك النقلة السريعة فى خبر ذلك الرجل توحى لنا بأنهم مكروا به وقتلوه، فكان الجزاء السريع العاجل من رب العزة بشرى فورية بمجرد قتله بإدخاله الجنة قبل أن يأتى يوم الحساب، وبديهى أن القوم قد راودوه عن إيمانه وحاولوا جهد طاقتهم أن يصرفوه عن الإيمان والهداية قبل أن يقتلوه. فلما فشلوا فى صده عن السبيل نفذوا جريمتهم النكراء. ولنا أن نمعن النظر ونجيل الفكر فى طيبة قلب هذا الرجل المؤمن الكريم حين رأى عاجل البشرى بعد قتله «قال يا ليت قومى يعلمون، بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين». إن سلوك المؤمنين وما تنطوى عليه قلوبهم - بعد ما خالطتها بشاشة الإيمان - على النقيض تماما من قلوب الكافرين وما تنطوى عليه سريرتهم. الكافر الذى طرد من رحمة الله يريد وقوع الجميع فى التهلكة كدأب معلمه الأول إبليس - عليه لعنة الله - حين طرد من رحمة الله وصب الله عليه

لعنته إلى يوم القيامة فتوعد بنى آدم بالإضلال والإغواء ليكونوا ملعونين مثله وليطردوا من رحمة الله كما طرد منها «قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» الحجر ٣٩، ٤٠. أما المؤمن فإنه يتمنى مخلصا أن يسلك الجميع سلوكه لكى تغشاهم رحمة الله ويحيوا آمنين ويبعثوا مطمئنين ويفوزوا برضوان الله وجنته، فإن ذلك الرجل المؤمن تمنى على الله لو أن قومه علموا بما لقيه من تكريم وبشرى بالجنة ونعيمها ومن مغفرة ربه فيسلكوا سلوكه ويحذوا حذوه فتخبت قلوبهم لله ويكونوا من الناجين، أبعد ما أصابه من عذاب وما حاق به من القتل على أيدى هؤلاء ؟ إنه الإيمان الحق الذى يقى صاحبه الحقد والحسد، ويحب الخير للجميع وتلك علامة الإيمان الصادق كما يقول الرسول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ولكى تكتمل العبرة وتعطى الأمثال فى القرآن الكريم دلالتها وتستوفى القصة أسباب سردها كما يقول ربنا تبارك وتعالى «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» آخر سورة يوسف، أخبرنا الحق تبارك وتعالى بنهاية هؤلاء الظالمين تحقيقا لوعده الحق «فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين» إبراهيم ١٣ فلنع الدرس ولنعتبر «وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون». وجند الله التى يسلطها على الظالمين كثيرة «وما يعلم جنود ربك إلا هو». لم تكن سوى صيحة واحدة صاح بها مَلَكٌ كريم فكانوا كالنار الخامدة التى استحالت رمادا تذروه الرياح. الآيات ١٣ - ٣٩ من سورة يس.

وإلى لقاء آخر - بإذن الله - على طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل،

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

وجوب التسليم لنصوص الوحيين

بقلم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد العلى

إن من أبرز وأظهر صفات المسلم الصادق التسليم التام لنصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فهو مستسلم لأمر الله تعالى ومنقاد لشرعه. والناظر إلى واقع المسلمين الآن يجد حاجة ماسة لتقرير هذا الأصل العظيم وتربية المسلمين عليه، فبعض هذه الأمة يتحاكمون إلى آراء الرجال، ويتعصبون لها، ويقدمونها على نصوص القرآن والسنة، حتى قال بعض هؤلاء «المتعصبة»: «كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهى مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ».

وفئة من هذه الأمة يتحاكمون إلى عقولهم القاصرة، ويجعلون العقل حكما على النصوص الشرعية، حتى قال قائلهم - وهو الجاحظ - «فما الحكم القاطع إلا للذهن، وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل»

وفئة ثالثة تنقاد إلى حكم «الذوق والوجد»، وتعتمد على المنامات والأحلام.

بل إنك ترى الكثير من عوام المسلمين من يجعل عوائده ومألوفاته حكما، ويصير من الواقع المنحرف الذى يعيش فيه ميزانا ومعيارا لقبول النصوص الشرعية أو ردها.

ومن ثم فإنه يتعين على الدعاة إلى الله والمصلحين أن يهتموا بهذا الأمر، وأن يشحذوا الطاقات لتشخيص هذا الداء ومعرفة أسبابه، وإعداد الوسائل الفعالة والمناسبة لعلاج هذا الداء.

ولعلى فى هذه المقالة الموجزة ألقى بعض الضوء على أهمية هذا الأصل وتأكيد وجوب التسليم لنصوص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ.

إن التسليم لنصوص الوحيين يتضمن تصديق النصوص الشرعية، والانقياد والخضوع والامتثال لها، كما يتضمن وجوب التحاكم إليها، وتقديمها على غيرها، وتحقيق تجريد المتابعة لتلك النصوص.

ولقد تضافرت الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية على وجوب التحاكم لهذه النصوص وتعظيمها وإجلالها.

يقول الله تعالى: «يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله وباليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» سورة النساء آية ٥٩.

يقول ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى «فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول» «قال مجاهد وغير واحد من السلف: أى إلى كتاب الله وسنة رسوله» وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شىء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع فى ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى «وما اختلفتم من شىء فحكمه إلى الله» فما حكم به الكتاب، والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» أى ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر»، فدل على أن من لم يتحاكم فى محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما فى ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر، وقوله «ذلك خير» أى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع إليهما فى فصل النزاع خير «وأحسن تأويلا» أى وأحسن عاقبة ومآلاً كما قاله السدى وغير واحد» اهـ١/٥١٨

وفى آية أخرى يقرر القرآن نفى الإيمان عن من لم يحكموا النبى ﷺ فيما شجر بينهم نفيا مؤكدا بتكرار أداة النفى وبالقسم. يقول تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» النساء آية ٦٥

فلم يكتف تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول ﷺ حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من الحرج فى نفوسهم بقوله جل شأنه «ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت» والحرج الضيق بل لابد من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب.

ولم يكتف تعالى أيضا هنا بهذين الأمرين حتى يضموا إليهما «التسليم» وهو كمال الانقياد لحكمه ﷺ بحيث يتخلوا ها هنا من أى تعلق للنفس بهذا الشيء، ويسلموا ذلك إلى الحكم الحق أتم تسليم، ولهذا أكد ذلك بالمصدر المؤكد وهو قوله جل شأنه «تسليما» المبين أنه لا يكتفى هاهنا بالتسليم المطلق.

ويحذر الله - فى آية ثالثة - من مخالفة أمر الرسول ﷺ ... وينذر بعقوبة من خالف الأمر النبوى. فيقول عز وجل: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» النور آية ٦٣.

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل حيث يقول: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأى سفيان - أى الثورى - والله تعالى يقول «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» أتدرى ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع فى قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة تؤكد وجوب تقديم طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ على ما سواهما، فإن الإيمان بالله ورسوله يقتضى محبة الله تعالى، ومحبة رسوله ﷺ، وتقديم ما يحبه الله ويرضاه على سائر المحبوبات، وعندئذ سيتحقق فى المتصف بهذه الصفة العظيمة - أعنى تقديم محبوبات الله ورسوله على ما عداهما - خصلة من الخصال الموجبة لتحقق لذة الإيمان وحلاوته، كما جاء فى الحديث: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وذكر منها - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ... » رواه البخارى ومسلم.

وجاء الوعيد الشديد لمن قدم محبة الولد أو الوالد على محبة الرسول ﷺ، يقول عليه الصلاة والسلام. «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» رواه البخارى ومسلم.

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف الحال بمن أعرض عما يحبه الرسول ﷺ، وشرعه لأمته، ثم تراه قد اتبع هواه موافقة لرأى شيخ، أو ميلا لذوق وكشف، أو استحسانا لعقل!

ولقد كان من هدى صحابة رسول الله ﷺ الإجلال والتعظيم للسنة النبوية، وتلقيها بالقبول والتسليم دون أى تردد أو حرج:

فهذه امرأة تقدم على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وتسألها فتقول: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ فقالت عائشة: أحرورية أنت؟ فقالت المرأة لست بحرورية ولكنى أسأل. قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة. (رواه مسلم ١/٢٦٥) حقا إنها الصديقة بنت الصديق، لقد ضربت عائشة بهذا أروع الأمثلة الدالة على تمام تصديقها وكمال تسليمها للأوامر الشرعية.

بل كان الصحابة رضى الله عنهم مع هذا الإجلال والتسليم للسنة النبوية، نجدهم أيضا يغضبون أشد الغضب على من يعارض السنة النبوية برأيه ولو كان من أقرب الناس إليهم. فهذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - يحدث بقول الرسول ﷺ «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها» قال راوى الحديث فقال بلال بن عبد الله بن عمر: والله لنمنعهنّ. قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط. وقال أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لنمنعهن. وفى رواية أخرى أن ابن عمر ضربه فى صدره (رواه مسلم ١/ ٣٢٧، ٣٢٨)

ويحدِّث عمران بن حصين رضى الله عنه فيقول: قال رسول الله ﷺ «الحياء كله خير» فيقول أحدهم: إنا لنجد فى بعض الكتب أن منه سكينة ووقارا لله، ومنه ضعف. قال فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال: ألا أرانى أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه. قال فأعاد عمران الحديث، وأعاد الرجل مقالته، فغضب عمران، فمازال الحاضرون يقولون له: إنه منا يا أبا نجيد، إنه لا بأس به. أى ليس ممن يتهم بنفاق أو زندقة ... رواه مسلم (١/١٦٤).

ويشاهد عبد الله بن مُغَفَّل قريبا له وهو يخذف[1]، فينهاه عن ذلك قائلا له: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف وقال «إنها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا[2] ولكنها تكسر السن وتفقأ العين» فعاد قريبه للخذف، فقال عبد الله بن مغفل رضى الله عنه: أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم تخذف، لا أكلمك أبدا.

فانظر - رحمك الله - إلى هذا الإجلال والتعظيم للنصوص الشرعية، وما كان عليه خير القرون من تمام التسليم وكمال الانقياد للقرآن الكريم والسنة النبوية. وقد حرص السلف الصالح ممن جاء بعد الصحابة على تحقيق هذا المنهج، وتلقى نصوص الوحيين بالتسليم والإذعان، فهذا الإمام الزهرى رحمه الله يقول بعبارة جامعة نافعة: من الله الرسالة، ومن الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. ويقول الإمام الطحاوى - رحمه الله - فى عقيدته المشهورة: «فإنه ما سلم فى دينه إلا من سلم لله عز وجل ولرسوله ﷺ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه» ص ٢١٦

ويقول الإمام ابن أبى العز الحنفى - رحمه الله - شارحا مقالة الطحاوى: «أى مسلم لنصوص الكتاب والسنة ولم يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة، فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره، وتلقى خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولا، أو نحمله شبهة أو شكا، أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نوحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل» ص ٢١٧، ٢١٨.

ويقول ابن أبى العز الحنفى فى موضع آخر: «اعلم أن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة فى الأوامر والنواهى والشرائع. ولهذا لم يحك الله سبحانه عن أمة نبى صدقت

---

(١) الخذف هو رمى الإنسان بحصاة أو نواة ونحوهما. يجعلها بين أصبعيه السبابتين أو الإبهام والسبابة.

(٢) أى لا تغلب

بنبيها وآمنت بما جاء به أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها ونهاها عنه وبلغها عن ربها، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت وسلمت وأذعنت، وما عرفت من الحكمة عرفته، وما خفى عنها لم تتوقف فى انقيادها وتسليمها على معرفته، ولا جعلت ذلك من شأنها، وكان رسولها أعظم عندها من أن تسأله عن ذلك.

ولهذا كان سلف هذه الأمة التى هى أكمل الأمم عقولا ومعارف وعلوما لا تسأل نبيها: لم أمر الله بكذا ؟ ولم نهى عن كذا ؟ ولم قدر كذا ؟ ولم فعل كذا ؟ لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والاستسلام، وأن قدم الإسلام لا تثبت إلا على درجة التسليم. فأول مراتب تعظيم الأمر التصديق به، ثم العزم الجازم على امتثاله، ثم المسارعة إليه والمبادرة به، والحذر عن القواطع والموانع، ثم بذل الجهد والنصح فى الإتيان به على معرفة حكمته فإن ظهرت له فعله وإلا عطله، فإن هذا ينافى الإنقياد، ويقدح فى الامتثال» اهـ ص ٢٩٠، ٢٩١.

لقد بين ابن أبى العز - رحمه الله - فى كلامه السابق ضرورة التعظيم والإجلال لما جاء عن الله عز وجل، كما وضح مراتب تعظيم هذه النصوص.

ويحدثنا ابن القيم - رحمه الله - عن ضرورة التسليم لشرع الله، وأنه سبب النجاة من عذاب الله، فيقول رحمه الله أثناء حديثه عن القلب السليم: القلب السليم الذى ينجو من عذاب الله هو القلب الذى قد سلم لربه، وسلم لأمره، ولم يبق فيه منازعة لأمره، ولا معارضة لخبره، فهو سليم مما سوى الله وأمره، لا يريد إلا الله، ولا يفعل إلا ما أمره الله، فالله وحده غايته، وأمره وشرعه وسيلته وطريقته، لا تعترضه شبهة تحول بينه وبين متابعة رضاه، ومتى كان القلب كذلك فهو سليم من الشرك وسليم من البدع وسليم من الغى وسليم من الباطل» اهـ مفتاح دار السعادة ١/٤١

أخى القارىء كم نحن بحاجة إلى تربية نفوسنا وترويض عقولنا على تلقى

النصوص الشرعية بكل تسليم وإجلال، واتباعها دون تلكؤ أو تردد، وعلى الدعاة إلى الله أن يربوا الناس عامة والناشئة خاصة على هذه القاعدة العظيمة، بحيث يغرس فى النفوس عقيدة التسليم للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وتجعل هذه النصوص هى الحكم للأقوال والأفعال ... فلا تكون «المقررات السابقة»، ولا الذوق ولا التحسين العقلى هى الحكم والميزان، بينما تنزل النصوص الشرعية وفق تلك المقررات والأهواء.

وأختم هذا المقال بسطور نافعة مما كتبه الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - حيث يقول: «لقد جاء النص القرآنى - ابتداء - لينشىء المقررات الصحيحة التى يريد الله أن تقوم عليها تصورات البشر، وأن تقوم عليها حياتهم. وأقل ما يستحقه هذا التفضل من العلى الكبير، وهذه الرعاية من الله ذى الجلال - وهو الغنى عن العالمين - أن يتلقوها وقد فرغوا لها قلوبهم وعقولهم من كل غبش وخبل، ليقوم تصورهم الجديد نظيفا من كل رواسب الجاهليات قديمها وحديثها على السواء - مستمدا من تعليم الله وحده، لا من ظنون البشر، التى لا تغنى من الحق شيئا. ليست هناك إذن مقررات سابقة نحاكم إليها كتاب الله تعالى، إنما نحن نستمد مقرراتنا من هذا الكتاب ابتداء، ونقيم على هذه المقررات تصوراتنا ومقرراتنا» اهـ خصائص التصورص ١٧

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم.

عبد العزيز بن محمد العلى

ليلة النصف من شعبان وحكم الاحتفال بها

بقلم: فتحى أمين عثمان

إن من الثوابت فى الإسلام أن يعبد الله وحده، وأن نعبده بما شرع لا بما يشرِّع الناس بأهوائهم (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا).

ولقد تعرض الإسلام للبدع ومحدثات الأمور فى العقائد والعبادات وغيرها. وكان ذلك بتخطيط ماكر نسجته عناكب الملل الضالة، وذهب الماكرون وجاء دور المقلدين الغافلين. على أنه من المتفق عليه عند أهل العلم والفقه بالدين أن البدع النابتة تنسى الكثير من السنن. فما يفعله بعض الناس فى المواسم طغى على ما وقع فيها من أحداث هامة من أمر الإسلام. ولقد كان من بين ما أحاطه الناس بالبدع والخرافات ليلة النصف من شعبان. ومما يورث الحسرة أنهم يعضون على تلك البدع بالنواجذ، ويرون إعادتهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ شيئًا غريبًا. ومن ذلك اعتقاد العامة وأشباههم أن ليلة النصف من شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة والدعاء وقراءة القرآن مشروع ومطلوب. وتبع ذلك أن ابتُدع لهم فى إحيائها نظام خاص. فهم يجتمعون فى المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم «صلاة النصف من شعبان» ثم يقرأون بصوت مرتفع سورة «يس» ثلاث مرات، ثم يبتهلون بدعاء يعرف بدعاء «النصف من شعبان» يتلقفه بعضهم من بعض كما يقول الشيخ محمد شلتوت - ويحفظونه على خلل فى التلقين وفساد فى المعنى.

فى حين ينكر الشيخ أبو الوفاء درويش فى كتابه "القِبلة" نسبة هذا الدعاء إلى الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، مبرءا إياه من أن يقول قولاً يناقض القرآن الكريم مناقضة صريحة، ويصادم ما ورد فى السنة الصحيحة مصادمة واضحة ... معللاً ذلك بقوله:- «تأمل هذه العبارة من الدعاء المشار إليه، اللهم إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً علىّ فى الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتى وحرمانى وطردى واقتار رزقى، واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيداً موفقا للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» فإن ابن مسعود يعلم أن ما كتبه الله على العباد هو ما علمه من الأسباب المفضية إلى مصائرهم، وعواقب أمورهم وخواتم شئونهم مما يجرى على سنته تعالى التى قال عنها:- (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا) هذا ويقول الشيخ شلتوت إن هذه الآية - يقصد تلك التى يحتج بها المبطلون - إنما سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التي تحتاجها الإنسانية العامة كالتوحيد والبعث والرسالة وتحريم الفواحش دائمة ثابتة وهى «أم الكتاب» الإلهى الذى لا تغيير فيه ولا تبديل. وإذن فلا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر فى الدعاء وتذكر حيثية له.

وعن العبارة التى وردت فى الدعاء وهى (فى ليلة النصف من شعبان المعظم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم.» يقول الشيخ شلتوت:- هو وصف غير صحيح لهذه الليلة فإن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم هى ليلة القدر فى رمضان بشهادة القرآن الكريم: «إنا أنزلناه فى ليلة القدر» وقوله تبارك وتعالى:- (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.) - وقوله سبحانه وتعالى أيضا:- (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم.). وبالجمع بين هذه الآيات

نجزم يقينا أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة القدر إحدى ليالى شهر رمضان.

حسن جداً - كما يقول الشيخ أبو الوفاء درويش - أن يعرف الناس أن لهم خالقا عليما حكيما سميعًا بصيرا يبتهلون إليه ويرفعون إليه أكف الضراعة ويدعونه مخلصين له الدين ويفزعون إليه فى قضاء الحاجات وكشف الكربات ودفع الملمات. فالدعاء علَم الإيمان وشعاره وهو مُخُّ العبادة وصفوتها. وحسن جداً أن يجتمع المسلمون لأداء الصلاة فى جماعة فالجماعة سنة من سنن الهدى لا يتخلف عنها إلا منافق. وحسن جداً أن يتلو المسلمون سورة "يس" ويتدبرون آياتها، ولكن الرسول الأمين ﷺ يقول: كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد، وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ أنه قال:- «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ولا جرم أن تخصيص هذه الليلة بمثل هذا النظام من القراءة والدعاء لم يكن عليه أمر رسول الله ﷺ. ولا أَمْرُ خلفائه الراشدين، فهو إذا من محدثات الأمور التى نهانا الرسول ﷺ عنها. والله تبارك وتعالى يقول: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب.» وقد بين لنا رسول الله ﷺ مظان إجابة الدعاء.

وعن عدم مشروعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان وعن كونه بدعة: يذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فى كتابه (التحذير من البدع) قوله:- (والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهى تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته ولم يتوف نبيه عليه الصلاة والسلام، إلا بعد مابلغ البلاغ المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال أو أفعال، فكل بدعة مردودة على من أحدثها ولو حسن قصده.)

ويتابع سماحته الحديث عن تخصيص يومها بالصيام قائلا: (وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد فى فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد فى فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على

ذلك كثير من أهل العلم.) وينهى سماحته كلامه قائلا:- فلو كانت ليلة النصف من شعبان أو ليلة أول جمعة من رجب أو ليلة الإسراء والمعراج يشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من العبادات لأرشد إليه أو فعله بنفسه (أى الرسول) ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة رضى الله عنهم إلى الأمة ولم يكتموه عنهم وهم خير الناس وأنصح الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وبعد أن خلص سماحته إلى أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضى الله عنهم شيء فى فضل ليلة أول جمعة من رجب ولا فى فضل ليلة النصف من شعبان نجده يقول «فاعلم أن الاحتفال بهما بدعة محدثة فى الإسلام وكذلك تخصيصهما بشيء من العبادة بدعة منكرة.

وتأكيدا لهذا المعنى السليم والحكم الصحيح يقول الشيخ محمود شلتوت:- والذى صح عن النبى ﷺ وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام الإكثار من العبادة وعمل الخير، وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص، تدريبا للنفس على الصوم.

وتعظيم رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدريب عليه وعدم التبرم به. أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها ودعائها لم يرد فيها شيء صحيح عن النبى ﷺ ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول.)

على أنه ينبغى أن يعرف أن تفضيل إنسان أو زمان أو مكان أو جهة عن غيره لا يكون لذاته إنما يكون باجتباء الله له واصطفائه عما سواه، ويحذرنا الشيخ محمد عبده أن نقع فى مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين، وبين ما يُظَنُّ به للعمل على أنه فضيلة من الفضائل. وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

فتحى أمين عثمان

أسباب البدع ومضارها

بقلم: فضيلة الشيخ محمود شلتوت – رحمه الله

شيخ الأزهر الأسبق

– ٤ –

مضار الابتداع

لو أن مضار الابتداع تقف عند المبتدع ولا تتعداه إلى غيره لهان الأمر وسهل الخطب، ولكن مضار الابتداع منها ما يصيب المبتدع ومنها ما يصيبه ويصيب أتباعه فى العمل بالبدعة، ومنها ما يصيب الدين نفسه ومنها ما يصيب الأمة التى وقع الابتداع فى دينها.

أما ما يصيب المبتدع فهو اغتصاب حق التشريع الذى لا يكون إلا لله وحده. وذلك أن المبتدع يرى أن الناس مكلفون ببدعة، ولذلك يقوم بالدعوة إليها والحث عليها. وهو من هذه الناحية يضع نفسه موضع المشرع الذى يتعبد الناس بأمره ونهيه، وهذا بعينه اغتصاب حق التشريع الذى لا يكون إلا لله. قصده المبتدع أم لم يقصده.

وقد وقع فيه مشركو العرب كما وقع فيه الأحبار والرهبان من أهل الكتاب ونعى القرآن الكريم على الفريقين مسلكهم، وقص علينا شيئا مما شرعه المشركون بغير حق، قال تعالى فى سورة الأنعام "وقالوا هذه أنعام وحرث حِجْر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم، وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون. وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفَهُم أنه حكيم عليم". وقال تعالى فى سورة النحل: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب. إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون».

وقد ورد فى تفسير قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» أنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا يحلون ويحرمون، وهذه الربوبية هى ربوبية التشريع التى تتحقق باغتصاب حق التحليل والتحريم.

ولاشك أن مسلك المبتدع فى تحليل ما يحل وتحريم ما يحرم من غير سند شرعى، وفى دعوة الناس إلى بدعته هو بعينه مسلك هؤلاء الذين اغتصبوا لأنفسهم حق التشريع الذى لا يكون إلا لله.

ولهذا كان المبتدع فى هذه الناحية واضعا نفسه موضع المغتصب لحق التشريع الذى لا يكون إلا لله، وواضعا نفسه موضع من يرى أن الحدود التى رسمها الله ليتقرب بها العباد إليه، إما ناقصة وهو بابتداعه يستدرك ذلك النقص، وإما أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: «اليوم أكملت لكم دينكم» فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا. وجاء فى كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطأة "عليك بالسنة فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما فى خلافها من الخطأ والزلل والحمق، فارض لنفسك بما رضى به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وتقوى".

فإذا كان المبتدع يرى أن ابتداعه لم يكن إلا لخير الناس فى دينهم، فما أجدره بالحزن العميق على نفسه بموقفه من البدعة التى عرف الشارع ما فيها من خطأ وزلل وحمق.

وإذا كان الابتداع يتضمن هذا الوضع السيىء من هاتين الناحيتين «اغتصاب حق الله فى التشريع، والوقوف من التشريع موقف من يعتقد فيه النقص وعدم التمام، فإنه من جهة ثالثة يوقع الناس فى اعتقاد أن ما ليس من الدين دين، وهو من التلبيس الذى أضل به كثير من أهل الكتاب وصرفوا به كثيرا من الناس عن طريق الهدى والرشاد: «يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون» «ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق. ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد».

ومن هنا كان المبتدع ضالا عليه وزر عمله، ومُضِلا عليه أوزار الذين اتبعوه فى بدعته قال تعالى: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم» وفى الصحيحين (ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها)

وقد أشار إلى ذلك الحديث: (وما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل) وفيه دلالة واضحة على أن من سن ما لا يرضاه الله ورسوله فهو كابن آدم الأول فى تحمل قتل النفس التى تقتل ظلما، لأن الإثم لم يتعلق بالقتل لخصوص كونه قتلا، وإنما لأنه عمل ما لا يرضاه الله وسن سنة لا يقرها الدين، وإذا غاب عن المبتدع شىء من هذه المضار التى تحوم حول العقيدة وتوشك أن تمسها، فإنه لا يغيب عنه أنه بابتداعه يعمل على إماتة السنن، فقد ثبت أن من السنة ترك البدعة فلا يمكن إقامة أحدهما مع العمل بالأخرى، وقد جاء عن حذيفة رضى الله عنه أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور ؟ قالوا يا أبا عبد الله، ما نرى بينهما إلا قليلا، قال: والذى نفسى بيده لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا قدر ما بين هذين الحجرين من النور. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما يأتى على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن.

وبهذه المعانى التى تلزم الابتداع فى الدين صحت الأحاديث فى رد عمل المبتدع عليه وحرمانه من الثواب. وقد ورد عن يحيى بن يحيى أنه ذكر الأعراف وأهله فتوجع واسترجع ثم قال: قوم أرادوا وجها من الخير فلم يصيبوه، فقيل يا أبا محمد أفيرجى لهم مع ذلك لسعيهم ثواب ؟ فقال ليس فى خلاف السنة ثواب.

والوجه فيه ظاهر، فإن التقرب إلى الله لا ينال إلا بفعل ما شرع الله وعلى الوجه الذى شرعه أما ما لم يشرعه من وسائل التقرب إليه فإنه لا يثيب عليه.

وصحت الأحاديث أيضا فى استحقاقه اللعنة وحرمانه من شفاعة الرسول ﷺ «من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» قال الشاطبى فى الاعتصام: «وقد اشترك صاحب البدعة فى اللعنة مع من كفر بعد إيمانه، وقد شهد أن بعثة النبى ﷺ لاشك فيها وجاءه الهدى من الله والبيان الشافى وذلك قوله تعالى: (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق – إلى قوله – أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ... الخ».

واشترك أيضا مع من كتم ما أنزل الله وبينه فى كتابه وذلك فى قوله تعالى: «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ... الخ».

فتأملوا المعنى الذى أشرك المبتدع فيه مع هاتين الفرقتين. وذلك مضادة الشارع فيما شرع، لأن الله أنزل الكتاب وشرع الشرائع وبين الطريق للسالكين على غاية ما يمكن من البيان، فضادها الكافر بأن جحدها جحداً، وضادها كاتمها بنفس الكتمان، لأن الشارع يبين ويظهر، وهذا يكتم ويخفى، وضادها المبتدع بأن وضع الوسيلة لترك ما بين وإخفاء ما ظهر.

أما ما يصيب أتباع المبتدع فهو الحرمان من الثواب، لأنهم يعبدون الله بالبدع التى لم يقرها دينا ولم يجعلها طريقا للعبادة، ولأنهم يتركون بكل بدعة يعملونها سنة من السنن التى جاء بها الرسول وحث عليها، ولهم بذلك كفل من العمل فى هدم الدين عليه يجازون وبه يعاقبون، وقد حكى الله لنا شيئا من عاقبة الأتباع الذين أخذوا بأباطيل المبتدعين، وألقوا بأنفسهم فى أحضانهم. وقد كان ميسورا لهم أن يعرفوا الحق من أهله وأن يرجعوا إليه، قال تعالى فى سورة البقرة: «وقال الذين اتَّبَعُوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار» وقال فى سورة الأحزاب: «يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا».

أما ما يصيب الدين نفسه من الابتداع فهو خفاء كثير من أحكامه وتشويه جماله.

والأول سبب من أسباب اندراس الشرائع، والثانى سبب من أسباب الإعراض عنها وعدم احترامها. ويتجلى هذا فى بدع أهل الطرق وغيرها مما يصور الدين تصويرا يأباه ما للدين من جمال وجلال، وكثيرا ما تنشر البدع وتأخذ مكانة الدين فى النفوس وتصبح هى الدين المتبع عند الناس، وبقدر ذيوعها يكون اندراس الدين، وهذا هو الطريق الذى اندرست به الشرائع السابقة وانحرف عنها

المتدينون، ولهذا نعى القرآن الكريم على من حرفوا الكلم عن مواضعه وأخفوا كثيرا من الأحكام.

أما ما يصيب الأمة التى دخلت البدع فى دينها فهو إلقاء العداوة والبغضاء بين أهل الإسلام، وذلك أن صاحب البدعة ينتصر لبدعته والسنة لابد لها من طائفة تبينها وتقوم عليها، وبذلك تنقسم الأمة على نفسها وتصبح شيعا وأحزابا، وقد يشتد الخصام بين الفرق فيقع بينهم التكفير واستحلال الدماء وتنقلب الأمة يضرب بعضها رقاب بعض، قالت عائشة: ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحترب، وتلت قوله تعالى: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون».

وقد جاء فى الوصايا العشر بآخر سورة الأنعام قوله تعالى: «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

وروى أحمد والنسائى أن رسول الله ﷺ خط خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

وقال تعالى: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات».

وقد عنى القران كثيرا بتحذير الأمة من التفرق والاختلاف لأنه الداء الوبيل الذى يسرع بالفناء إلى الأمم.

وبعد: فهذا موجز القول فى بيان الأضرار المترتبة على الابتداع، نرجو أن يجد فيها المبتدعون ما يردعهم عن خطة الابتداع، ويدفع بهم إلى تعرف السنن والتمسك بها.

هدانا الله إلى صراطه المستقيم.

محمود شلتوت

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

- ٤٦ -

التابعى الجليل عَبِيدة السَّلْمَانِىّ المفترى عليه(١)

فى الدفاعات السابقة بيَّنا افتراء صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الإمام ابن القيم وعلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى الصحابيات والتابعيات، خاصة التابعية فاطمة بنت المنذر وجدتها الصحابية الجليلة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم، تلك الافتراءات التى يقوم بها هذا المبتدع لكشف وجوه نساء المؤمنين؛ ليؤيد بدعته «تحريم النقاب» ويدعو هذا المبتدع إلى «وجوب السفور» بل تعدى الحدود فجعل اللاتى يغطين وجوههن آثمات إلى أن قال هذا المبتدع عن تغطية الوجه: «إن هذا الغطاء ينشر الفاحشة حيث يمكِّن لنساء منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهن ويسافرن معهم دون خوف كشف أمرهن، فتزيد إمكانات الراغبات فى الانحراف» كما فى كتابه «تحريم النقاب» ص (٢٣٠) بل جعل هذا المبتدع المتبرجات الكاسيات العاريات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات القانتات العابدات اللاتى يغطين وجوههن كما فى كتابه ص (٢٢٧)

ولقد أثبتنا فى دفاعاتنا السابقة أن هذا المبتدع يفترى ويجادل جدلا سفسطائيا (بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله) تلك الصفات التي جعلها الله فى الآيتين (٨، ٩ / الحج) لكل مجادل يضل عن سبيل الله فيجعل المتبرجات الكاسيات العاريات المائلات المميلات أقرب إلى سواء السبيل من المؤمنات العابدات اللاتى يغطين وجوههن.

---

(١) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر.

وفى هذا الدفاع نبطل سموم افتراءاته على كبار التابعين من أمة محمد ﷺ حيث سوَّد كتابه ص (١٠١) فى السطر (٨) بالطعن فى التابعى الكبير والثقة الثبت الفقيه عَبيدة بن عمرو السلمانى حيث يفترى قائلا على تفسيره للآية (٥٩/ الأحزاب) : «إنه قول مخالف تماما لهدى النبى ﷺ»

قلت: انظر كيف سولت للمبتدع نفسه أن يتهم تابعيا كبيرا يقول «بمشروعية تغطية الوجه» بأن قوله مخالف تماما لهدى النبى ﷺ .... ألم يعلم المبتدع: أن من خالف هدى النبى ﷺ يكون صاحب بدعة وضلالة ... فعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «... أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار» الحديث (صحيح) أخرجه أحمد (٣/ ٣١٠) ح (١٤٣٧٣ - قرطبة)، (٣/ ٣٧١) ح (١٥٠٢٦) ومسلم (١/ ٣٤٤) كتاب «الجمعة»، والنسائى (٣/ ١٨٨) كتاب "صلاة العيدين" باب «كيف الخطبة» واللفظ له، وابن ماجه (١/ ١٧) ح(٤٥)

قلت: بهذا يكون هذا المبتدع قد جعل التابعى الكبير صاحب بدعة وضلالة، وسأبين - إن شاء الله - مكانة عبيدة السلمانى العلمية، ثم أبين جهل هذا المبتدع بعلوم الحديث - بالإضافة إلى ما سبق بيانه فى كتابى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» برسالتيه الأولى والثانية ... هذا الجهل الذى جعله يرتكب «بدعة تحريم النقاب» مخالفا تماما الهدى النبوى وأفعال الصحابيات والتابعيات، وجمهور المفسرين، وراح يرمى بما ارتكبه من خطيئة ثقات الأمة، والله تعالى يقول: «ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئًا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا» (١١٢/ النساء)

مكانة عبيدة السلمانى العلمية

لقد بيَّنا فى رسالتنا الأولى ص (٧ - ١٣) أن صاحب بدعة «تحريم النقاب» يجهل علم الرجال حتى رجال «صحيح البخارى» وإلى هذا المبتدع إجماع الأمة على توثيق التابعى الجليل عَبيدة السلمانى كما فى «تهذيب التهذيب» (٧/ ٧٨) لعله يتوب مما رماه به.

١- عَبيدة السلمانى: هو عبيدة بن عمرو السلمانى المرادى أبو عمرو الكوفى

٢- إسلامه: أسلم قبل وفاة النبى ﷺ بسنتين، ولم يلقه، قاله هشام عن محمد عنه وغيره

٣- الذين روى عنهم عبيدة من الصحابة: على، وابن مسعود، وابن الزبير

٤- الذين رووا عنه: عبد الله بن سلمة المرادى، وإبراهيم النخعى، وأبو إسحاق السبيعى، ومحمد بن سيرين، وأبو حسان الأعرج، وأبو البخترى الطائى، وعامر الشعبى وغيرهم.

٥- روى له الستة: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

٦- مكانته الفقهية: قال الشعبى: «كان شريح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه» وقال أشعث عن محمد بن سيرين: «أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد فى الفقه، فمن بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، أو العكس، ثم علقمة الثالث، وشريح الرابع. وعده على بن المدينى فى الفقهاء من أصحاب ابن مسعود.

قلت: بالرجوع إلى كتاب «العلل» للمحدث الحافظ الأصولى على بن عبد الله المدينى شيخ البخارى ص (٤٣) نجده يقول: «لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ من له أصحاب يذهبون مذهبه، ويفتون بفتواه، ويسلكون طريقته، إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس» ثم يبين فى ص (٤٤) أصحاب عبد الله بن مسعود فيقول: «فأصحاب عبد الله بن مسعود الذين يُفتون بفتواه، ويقرأون بقراءته: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق، وعبيدة السلمانى، والحارث بن قيس، وعمرو بن شُرَحْبيل»

قلت: فإذا كان عبيدة السلمانى من أصحاب ابن مسعود الذين يفتون بفتواه، ويقرأون بقراءته فحسبه ما رواه البخارى حيث يقول حدثنا عمر بن حفص ثنا أبى، حدثنا الأعشمى، حدثنا مسلم عن مسروق قال: قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه: «والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب

الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» أخرجه البخارى (٨/ ٦٦٢ - فتح) ح (٥٠٠٢) كتاب «فضائل القرآن» باب «القراء من أصحاب النبى ﷺ» ومسلم (٢/ ٣٨٢) ح (٢٤٦٣) كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضائل ابن مسعود»

قلت: ولقد أجمعوا علي توثيق عبيدة السلمانى يظهر ذلك من قول الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٥٤٧) : «عبيدة بن عمرو السلمانى: تابعى كبير، مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح (القاضى) إذا أشكل عليه شىء سأله»

قلت: والذى يقرأ مقدمة «التقريب» يعرف مقدار هذا التوثيق حيث يقول الحافظ ابن حجر «إنى أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به» وفى «تهذيب التهذيب» (٧/ ٧٨): يقول العجلى: «السلمانى كوفى تابعى ثقة جاهلى أسلم قبل وفاة النبى ﷺ بسنتين ولم يره»

وقال إسحق بن منصور عن ابن معين: «السلمانى ثقة لا يُسأل عن مثله» وقال ابن سيرين: «ما رأيت رجلا أشد توقيا منه»

قلت: هذا هو التابعى الكبير الثقة الفقيه مرجع الفقهاء يرجع إليه كبار الفقهاء فكان شريح القاضى كما رأينا إذا أشكل عليه شىء من أمر دينه سأله ورجع إليه، وشريح ولى القضاء لعمر، وعثمان، وعلى فمن بعدهم كما فى «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٨٧) ويقول ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦/ ٩١): وقال ابن سيرين عن عبيدة قال: أسلمت قبل وفاة النبى ﷺ بسنتين، سمعت أبى يقول ذلك» وقال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٥٤٧) «مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين»

قلت: وبذلك يكون هناك تصويب فى «تهذيب التهذيب» (٧/ ٨٥) السطر (٦) وفى الطبعة الأولى - دار الفكر (٧ / ٧٩) السطر (٣) - فالخطأ وقع فى جملة: «أن عبيدة مات قبل سنة تسعين» والصواب «قبل سنة سبعين» وقد يحسب البعض أن هذا هين ولكنه عند أهل الحديث عظيم. ففى «تدريب الراوى» (٢/ ٣٥٠) أورد السيوطى قول سفيان الثورى: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ»

قلت: من هذا التاريخ يتبين أن عبيدة عاش خير القرون كما فى الحديث «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» والحديث (صحيح) أخرجه البخارى (٥/ ٣٠٦ - فتح) ح (٢٦٥٢) وأطرافه ح (٣٦٥١، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨) ومسلم (٢/ ٤١١) كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضل الصحابة ثم يلونهم ثم الذين يلونهم»، والترمذى (٥/ ٦٥٢ - شاكر) ح (٣٨٥٩) وابن ماجه (٢/ ٧٩١) ح (٢٣٦٢) وأحمد (١/ ٣٧٨، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٤٢) ح (٣٥٩٤، ٣٩٦٣، ٤١٣٠، ٤٢١٧ - قرطبة) عن ابن مسعود مرفوعا.

قلت: والذى رواه عن عبد الله بن مسعود عند هؤلاء جميعا هو التابعى الكبير عبيدة السلمانى وكما نرى أنه من رجال الصحيحين.

وإن تعجب فعجب أن يأتى فى آخر الزمان مبتدع يكشف وجوه نساء المؤمنين، ويطعن فى كبار التابعين، ويفتخر على غلاف كتاب بدعته «تحريم النقاب» بأنه يحمل دكتوراه بيطرية «تخصص سموم» يريد أن يلدغ بسموم جهله التابعى الكبير العالم الفقيه مرجع الفقهاء عبيدة السلمانى ويقول عن تفسيره: «إنه مخالف تماما لهدى النبى ﷺ»

قلت: لقد سب هذا المبتدع وقذف كل من قال بشرعية تغطية الوجه، وقال إن المنتقبة آثمة حتى اتهم التابعى الجليل والثقة الفقيه بأن قوله مخالف تماما لهدى النبى ﷺ وجعله مبتدعا. فيأيها المبتدع ما الذى أوصلك إلى هذا ؟ أستكبرت أم كنت من العالين ؟

فسأبين لك - إن شاء الله - فى الدفاع القادم أنك قذفت التابعى الكبير عبيدة السلمانى بهذه التهمة، نتيجة جهلك بقواعد التخريج.

هذا ما وفقنى الله إليه. وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

جوهر الإسلام

إعداد: رجب خليل

إذاعة القرآن الكريم

العمل للآخرة دليل توحيد المؤمن

إن قمة توحيد المؤمن لخالقه أن ينفرد الحق جل وعلا فى دخيلة قلب عبده بكل طلب وسعى وعمل واجتهاد، وألا يتطلع العبد إلا إلى مولاه، ولا يقصد دائما إلا بابه.

وحينما يصل المؤمن إلى هذه الدرجة يتلو القرآن وكل جارحة فيه لسان يتلو، يستمع إلى القرآن وكل جارحة فيه أذن تصغى، يعمل كل عمل نقى طاهر خالص مبرء من كل شائبة.

وحينما نتحدث عن العمل للآخرة كدليل من أدلة توحيد المؤمن فإننا نقصد بالطبع أناسا قد يؤدون الفريضة خالصة ابتغاء وجه الله، ثم ينتقلون صائمين أو مصلين أو حاجين مرارا أو مزكين، يبتغون من وراء كل ذلك مطلبا من مطالب الدنيا.

مثل هذا الصنف من الخلق نجد أن الله تبارك وتعالى قد سكت عنهم، وبالطبع فإن أمرهم موكول إليه سبحانه، ذلك لأنه جل وعلا ذكر لنا أهل الجنة فعرفناهم، وذكر لنا خاصة أهل النار فعرفناهم وأيقنا بمصير أولئك وهؤلاء، أما طالبو الدنيا فحسابهم فيما أرادوه على الله، لا نحكم لهم بخير، ولا نحكم لهم بشر.

وتفصيلا لما نقول نجد رسول الله ﷺ قد حكم بالشقاء والتعاسة على كل من لم يتوجه إلى الله سبحانه بكل عمل من أعمال الدنيا والآخرة، فيقول (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطى رضى، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)

إننا مطالبون من قبل ربنا تبارك وتعالى أن نسعى فى الدنيا لتحصيل الرزق للإنفاق على الأهل والولد وحفظ ماء الوجه (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) - ولكن الحذر كل الحذر أن يكون جمع المال منتهى أمرنا وغاية أملنا، لأن المؤمن لا يطلب المال لذاته، لكن ليستعين به على البقاء فى هذه الدنيا فيكون فى يده لا فى قلبه. وبهذا المفهوم يسعى المسلم فى طلب المال، لا تهافتا عليه والوقوف عند جمعه، ولا لحب السلطان والغلبة، ولا لاستغلال العباد واستعباد الناس، ولكن ليكون المال دائما كما أراده الله للمؤمن، ليكون المال عونا لصاحبه على إعلاء كلمة الله، ومساعدة ذوى الحاجة.

ومثال آخر نحاول به أن نوضع موضوعنا هذا، ألا وهو حديث رسول الله ﷺ (... فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) - فهذا رجل مسلم هاجر إلى المدينة تاركا أهله وماله وظاهر حاله أنه مهاجر إلى مولاه، لكن الله تبارك وتعالى اطلع على سريرته فعلم أنه هاجر ليتزوج امرأة كان يحلو له أن يتزوجها، وبذلك أصبح مهاجر أم قيس علما على كل من أراد بعمله غير وجه الله عز وجل.

وبذلك نعلم أن من أكبر محبطات التوحيد أن يعتريك مطلب من مطالب الدنيا أثناء سيرك إلى الله فتتحول النية ويتبدد الإخلاص لله. فعن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكن قاتلت أن يقال جرىء، فقد قيل،

ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى يُلقى فى النار. ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرأ القرآن، فأُتى، به فعرفه نعمه فعرفها فقال: ما عملتَ فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلّمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل. ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها ؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه فألقى فى النار) رواه أحمد ومسلم

وخلاصة القول إن المؤمن إذا أراد بتنفيذ أوامر الواحد القهار واجتناب نواهيه عرضا من أعراض الدنيا الزائلة، فإن توحيده فى هذه الحالة قد أفضى إلى غير ما يقصد من سر التوحيد.

اللهم اجعل أعمالنا كلها خالصة لك مبرأة من الشرك. آمين

رجب خليل

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علىّ، وأبوء بذنبى، فاغفر لى، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» رواه البخارى.

من فضائح الشيعة

معلوم أن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وبعض طوائف أخرى من الشيعة يبيحون زواج المتعة. بمعنى أن يتزوج الرجل المرأة بعقد محدد المدة سواء كان يوما أو أسبوعا أو أقل أو أكثر حسبما يتراءى لهما. ومن أحكام هذا الزواج عندهم أنه ليس فيه طلاق إنما ينتهى بانتهاء مدة العقد المحددة. وكذا لا يثبت به ميراث بين الزوجين كما أنه ليس هناك حد لعدد النساء المتمتع بهن.

والشيعة يتفاخرون بأن مجتمعاتهم خالية من جريمة الزنى. وبالطبع فإن من أراد الزنى فعنده المخرج فى زواج المتعة حيث يمكنه أن يتزوجها ليلة واحدة أو أكثر طبقا للفقه الشيعى الذى يبيح هذا الزنى الذى يسمونه زواجا.

ورغم هذا فإن الرئيس الإيرانى (المسلم) على أكبر هاشمى رفسنجانى أراد أن ينفتح على الإباحية أكثر وأكثر فخطب فى جامعة طهران حيث نادى بتحرر المجتمع (الإسلامى) من عديد من المعوقات الاجتماعية فقال إنه لكى يتطور المجتمع يجب كسر التقاليد والعادات الجامدة، ويجب فتح الطرق (الشرعية) من أجل الاستجابة للحاجات الطبيعية لدى الرجال والنساء على حد سواء. وأخذ يتحدث عن دعوة الإسلام إلى الاعتدال والاتزان واسترداد المظاهر الجمالية للمجتمع. وفسر ذلك بأنه شىء عادى جدا أن يتم اختلاط المرأة بالرجل دون أن يكونا بحاجة إلى إبرام عقد زواج بينهما. وقال: ينبغى أن يكون فى إمكان أية امرأة وحيدة أن تتصل تليفونيا برجل لتقترح عليه الزواج لمدة شهر أو شهرين دون إبرام عقد مكتوب.

وأغلب الظن أن ما وصلت إليه أوروبا من حرية الانحلال الخلقى لم يصل إلى هذا الدرك الذى وصل إليه بعض الذين ينسبون أنفسهم إلى الإسلام. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التوحيـــد